الرابطة

* الرابطة ووزارة الشؤون الإسلامية الماليزية توقعان مذكرة تعاون
* رمضان شهر العبادات والعادات المحمودة

السنة ٥٧ العدد ٦٥٦ رمضان ١٤٤٢هـ. إبريل ٢٠٢١م

الرابطة تطلق حملة «تصفير» الإسلاموفوبيا على فيسبوك وتويتر

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٧ العدد ٦٥٦ رمضان ١٤٤٢ هـ. إبريل ٢٠٢١م

فرحة رمضان

يفرح المسلمون في أرجاء المعمورة بقدوم شهر رمضان المبارك، ويتبادلون التهاني والتبريكات بحلوله، ويحمدون الله تعالى على بلوغه، ويدعونه بأن يوفقهم لصيامه وقيامه، ويحرصون على التعرض لنفحات الله فيه. وذلك لما يتميز به من خصائص وفضائل لا تتوفر في غيره من الشهور، ولذا عُرف بسيد الشهور.

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يبشر أصحابه بقدومه، "قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، فيه تُفتح أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلُّ فيه مردة الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم". (رواه أحمد والنسائي والبيهقي).

وحريٌّ بنا أن نستبشر بهذا القدوم المبارك، وأن نهنئ بعضنا بعضًا. قال ابن رجب رحمه الله: "وكيف لا يُبشَّر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟ وكيف لا يُبشَّر المذنب بغلق أبواب النيران؟ وكيف لا يُبشَّر العاقل، بوقت يُغلُّ فيه الشيطان، أي يوثق ويُقيّد بالسلاسل والأصفاد.

وقد تحدث العلماء عن فضائل هذا الشهر الكريم، ولعلنا نشير إلى بعض تلك الخصائص التي خص الله بها هذا الشهر العظيم، رحمة بأمته، ومن أعظمها وأجلها: أن فيه ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي يكتب الله تعالى فيها ما سيكون خلال السنة، فمن حُرم أجرها فقد حُرم خيراً كثيراً. وهي ليلة خيرٌ من ألف شهر (ثلاث وثمانين سنة)، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها، فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم" (رواه ابن ماجه).

ومن خصائص هذا الشهر أيضًا أن العمرة فيه تعدل حجة، بل تعدل أجر حجة مع النبي، صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه: أنه نزل فيه القرآن قال تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان".

وفيه أيضا كان فتح مكة، وهو الفتح الذي منه انبثق نور الإسلام، ونصر الله رسوله حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً، وقضى على الوثنية والشرك في مكة المكرمة فأصبحت دار إسلام، وتمت بعده الفتوحات الإسلامية في كل مكان، كما وقعت فيه غزوة بدر الكبرى، وهي الغزوة التي تنزلت فيها الملائكة للقتال مع المؤمنين.

ومن خصائصه: أكلة السحور التي تميز صيام هذه الأمة عن صيام الأمم السابقة، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: "فَصْلُ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر" أخرجه مسلم، وقال أيضا: "تسحروا فإن في السحور بركة" (متفق عليه).

ومن خصائصه: أنه شهر الكرم والعطاء، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ، كانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ، وكَانَ أَجْوَدُ مَا يكُون في رمضانَ حِين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ.

وإذا كانت هذه بعض خصائص هذا الشهر وفضائله، فجدير بكل مسلم موفَّق أن يفرح بقدومه، ويحسن استقباله ويحرص على اغتنام أوقاته ولحظاته، وقد كان السلف الصالح - رحمهم الله- يدعُون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان. وذلك لما يعلمون فيه من الخيرات والبركات، وما يعملون فيه من الطاعات والقربات، قال ابن رجب رحمه الله: "وهذا من أجدر ما يأمله الإنسان من ربه أن يتقبل منه الطاعة وأن يوفقه إلى غيرها".

الرابطة ووزارة الشؤون الإسلامية الماليزية توقعان مذكرة تعاون
5

الرابطة تطلق حملة «تصفير» الإسلاموفوبيا على فيسبوك وتويتر
12

الرابطة توقع مذكرة تفاهم مع المفوضية الإسلامية الإسبانية
15

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٥٦
رمضان ١٤٤٢ هـ - إبريل ٢٠٢١ م

«بالتي هي أحسن» مع د. العيسى.. طيلة رمضان

يطل معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد عبدالكريم العيسى، طيلة شهر رمضان المبارك، عبر برنامج "بالتي هي أحسن" على قناة "إم بي سي"، مع الإعلامي عبدالوهاب الشهري. ويعرض البرنامج يوميا الساعة الرابعة بتوقيت السعودية، ويطرح القضايا الفكرية والدينية بشكل سلس لاقى نجاحًا كبيرًا في الموسم الأول الذي عرض في شهر رمضان الماضي.

وتصدّر برنامج "بالتي هي أحسن": لائحة البرامج الدينية الأكثر متابعةً على المحطات الفضائية في العالم العربي، إذ تميّز بطرح عميق ورصين متناولًا كافة قضاياه بوضوح وشفافية في قالب ومحتوى عصري بعيد عن الطرح التقليدي.

وقال مقدم البرنامج عبدالوهاب الشهري في تصريحات سابقة: إن البرنامج يحمل رسالة الخطاب الإيجابي الذي يصل للمقصد الشرعي ويؤلف القلوب ويصنع صورة ذهنية إيجابية لدى غير المسلمين عن الدين الإسلامي العظيم، ويقدم هذه الرسالة وفق رؤية رحيبة للدين الإسلامي، تتمثل قيم السماحة والرحمة والرفق.

"الأديان لم تكن سبباً في الصراعات ولكنها المفتاح الأهم للعودة إلى السلام"

26

"جهود الرابطة في تعزيز مفهوم الاندماج الاجتماعي الإيجابي"

41

رمضان مبارك
رابطة العالم الإسلامي
تهنئكم بحلول شهر رمضان المبارك
تقبّل الله منّا ومنكم صالح الأعمال
mwlorg
themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

الاتفاق على تفعيل مضامين وثيقة مكة المكرمة

مذكرة تعاون بين الرابطة ووزارة الشؤون الإسلامية الماليزية

العيسى يستقبل وزير الشؤون الإسلامية الماليزي

الرياض:

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين في الرياض معالي وزير الشؤون الإسلامية بمملكة ماليزيا، ورحب معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بضيفه معالي الدكتور ذو الكفل محمد البكري الذي يزور المملكة العربية السعودية على رأس وفد ماليزي رفيع المستوى يضم عدة وزارات.

توقيع اتفاقية التعاون بين الرابطة ووزارة الشؤون الإسلامية الماليزية

وأوضح د.العيسى حرص الرابطة على تعميق علاقاتها مع مملكة ماليزيا التي يُكن لها جميع المسلمين التقدير والمحبة، فيما ثمّن د.البكري جهود خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين "يحفظهما الله" في خدمة الإسلام والمسلمين ومن ذلك خدمة ضيوف الرحمن؛ مؤكداً أن الرابطة تعتبر المرجعية الأولى للمسلمين؛ وعلى تقدير بلاده لجهود الرابطة في الدول الإسلامية والعالم كله، وحرصها على ترسيخ قيم الوئام والتعايش عالمياً دينياً وثقافياً، مؤكداً أن جهود معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد العيسى تجاوزت التأثير في الداخل الإسلامي إلى التأثير العالمي وبناء جسور المحبة والسلام والتعايش، وقد وقّع الطرفان مذكرة تعاون بين الرابطة والوزارة، كما أصدرا بياناً مشتركاً يؤكد التزامهما بتعميق أواصر المحبة والإخاء.

البكري: نقدّر الجهود الدولية الاستثنائية للرابطة في ترسيخ الوئام والتعايش الديني والثقافي.. وهي المرجعية الأولى للمسلمين

كما قام الوفد بتكريم معالي الشيخ د. محمد العيسى بجائزة السلام بدولة ماليزيا لجهوده المشكورة سعياً إلى أفضل عناية بشؤون المسلمين ودراسة قضاياهم ومشكلاتهم وإيجاد أفضل الحلول المناسبة لها، ودعم جهود السلام والوئام حول العالم، وقد سلمها لمعاليه معالي رئيس الوفد.

مذكرة تعاون تاريخية

ووقعت رابطة العالم الإسلامي ووزارة الشؤون

تكريم د.العيسى بجائزة السلام بدولة ماليزيا

الإسلامية في ماليزيا مذكرة تعاون مشترك تتضمن تفعيل مضامين وثيقة مكة المكرمة في ماليزيا، وذلك عبر إعداد خطة عمل مشتركة ذات برنامج زمني محدد، وسيتم رفع هذه الوثيقة التاريخية للجهات الماليزية المعنية بالحوار والتواصل الحضاري، ومن ثم نشرها في وسائل الإعلام وعقد الفعاليات الفكرية والثقافية لمناقشتها في الإطار الأكاديمي، كما سيسعى الطرفان لإدماج مبادئ الوثيقة في المناهج التعليمية، وإتاحتها للمنظمات المدنية الماليزية.

خدمة الإسلام والمسلمين

وستعمل الرابطة والوزارة على التعريف بالإسلام وبمبادئه الأصيلة النابعة من قيم الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف والإسلاموفوبيا، بالإضافة إلى توضيح موقف الدين الحنيف من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة، يتضمن هذا النشاط تبادل المعلومات والخبرات بين الطرفين، وكذلك الاطلاع على المطبوعات الصادرة في الجهتين، لاسيما تلك المتعلقة بمجالات العمل الإسلامي وسُبل دعمه وتفعيله.

تنظيم أنشطة علمية

وتشمل المذكرة تبادل الدعوات بين الرابطة والوزارة في الإطار الأكاديمي، حيث سينفذ الطرفان أنشطة مشتركة بهذا الخصوص

صورة جماعية للوفد الزائر في ضيافة الرابطة

تتضمن عقد مؤتمرات وندوات ومحاضرات وحلقات نقاش، كما ستدعم الرابطة والوزارة المناسبات الدولية الهادفة إلى تعزيز التفاهم والسلام بين الشعوب والحضارات، وسيشترك الطرفان في التباحث حول القضايا الإنسانية المعاصرة وسُبل معالجتها على النطاقين الإسلامي والدولي، وستعمل المذكرة على خدمة اللغة العربية وثقافتها، وتشجيع الاهتمام بها في أوساط الشعب الماليزي.

بيان مشترك

وأصدر معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ومعالي وزير الشؤون الإسلامية الماليزي بياناً مشتركاً أكدا فيه سعادتهما بالاجتماع الأخوي الذي عقداه واستعرضا فيه مجالات التعاون المشترك، وعبّر الوزير الماليزي عن حرص بلاده على تنمية أواصر الأخوة مع كافة المنظمات والشعوب الإسلامية.

كما نوّه د.البكري بالجهود العالمية التي يقوم بها د.العيسى بوصفه أميناً عاماً للرابطة والتي أثمرت عن تحقيق الرابطة لنقلة نوعية في الأداء وساهمت بشكل غير مسبوق في مد جسور التعاون والتفاهم بين مختلف أتباع الملل والنِحل.

من جهته أشاد د.العيسى بمملكة ماليزيا؛ معتبراً إياها أنموذجاً للتسامح والتعايش في دول التنوع الديني والإثني.

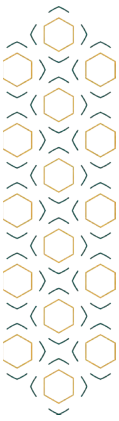

وزارة الشؤون الإسلامية بماليزيا

بيان مشترك بين معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي ووزير الشؤون الإسلامية الماليزية

قام وفد رسمي يمثل الحكومة الماليزية برئاسة معالي الشيخ ذوالكفل البكري الوزير برئاسة الوزراء الماليزية بزيارة إلى رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية في الفترة من 9-18 أبريل 2021 الموافقة 26 شعبان وحتى 6 رمضان 1442.

وقد التقى الوفد بمعالي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وذلك في مكتبه يوم السبت 10 إبريل 2021 الموافق 27 شعبان 1442.

وعقد الجانبان اجتماعًا أخويًّا ناقشا فيه أوجه التعاون المشترك بينهما، وأوجه تعزيز العلاقات بين رابطة العالم الإسلامي ومصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية والجمعيات الأهلية غير الحكومية بماليزيا.

كما أشاد معالي الشيخ الدكتور ذو الكفل محمد البكري الوزير برئاسة الوزراء الماليزية بجهود خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين في خدمة الحرمين الشريفين ورعايتهما محقّقين وعد الله بالأمن لضيوف الله الذين يلبُّون نداءه ويفدون إلى بيته العظيم من كل فجٍّ عميق.

ونوّه معالي الشيخ الدكتور ذو الكفل محمد البكري بجهود خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين في القضايا الإسلامية وخدمة المسلمين في شتّى البلاد.

وثمّن الجانب الماليزي لرابطة العالم الإسلامي جهودها في تنمية أواصر الأخوة الإسلامية بين منظمات وشعوب العالم الإسلامي.

هذا وأشادت رابطة العالم الإسلامي بمملكة ماليزيا باعتبارها أنموذجًا للتسامح والتعايش بين الأعراق وأتباع الديانات المختلفة والتي يتشكّل منها الشعب الماليزي.

ونوّه معالي الشيخ الدكتور ذو الكفل محمد البكري بالجهود الجبّارة التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى حيث حقّقت الرابطة تحت قيادته نقلة نوعية ساهمت بشكل إيجابي وغير مسبوق في مدّ جسور التعاون والتفاهم بين مختلف أتباع الملل والنحل بما يسهم إيجابيًا في تحقيق السلم والسلام العالميين.

مذكرة تعاون

بين رابطة العالم الإسلامي ووزارة الشؤون الإسلامية الماليزية

وقّعها:

معالي الشيخ الدكتور:
محمد بن عبدالكريم العيسى

معالي الشيخ الدكتور:
ذوالكفل محمد البكري

أهم بنود المذكرة:

وثيقة مكة المكرمة:

1. إعداد خطة عمل مشتركة لتفعيل مضامين الوثيقة في ماليزيا
2. رفع الوثيقة للجهات الماليزية المعنية بالحوار والتواصل الحضاري.
3. مناقشة الوثيقة في الفعاليات الإعلامية والأكاديمية والفكرية.
4. دمج مبادئ الوثيقة في المناهج التعليمية، وإتاحتها للمنظمات المدنية.

خدمة الإسلام:

1. التعريف بالإسلام ومبادئه الأصيلة النابعة من قيم الوسطية والاعتدال
2. مكافحة الغلو والتطرف والإسلاموفوبيا
3. توضيح موقف الدين الحنيف من الحركات المتطرفة والتيارات المنحرفة
4. تبادل المعلومات والخبرات بمجالات العمل الإسلامي وسُبل دعمه وتفعيله

عالمياً:

1. دعم جهود تعزيز التفاهم والسلام بين الشعوب والحضارات .
2. بحث القضايا الإنسانية المعاصرة وسُبل معالجتها على النطاقين الإسلامي والدولي.
3. خدمة اللغة العربية وثقافتها وتشجيع الاهتمام بها.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

معالي وزير الشؤون الإسلامية الماليزي من مقر رابطة العالم الإسلامي:

- نثمّنُ جهود خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين في خدمة الإسلام والمسلمين.
- - نؤكد على أن الرابطة تعتبر المرجعية الأولى للشعوب الإسلامية.
- نقدّرُ جهود الرابطة في الدول الإسلامية والعالم.
- نشيدُ بحرص الرابطة على ترسيخ قيم الوئام والتعايش عالميًا.
- جهود د. محمد العيسى بوصفه أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي تجاوزت التأثير في الداخل الإسلامي إلى التأثير العالمي، وبناء جسور السلام والمحبة والتعايش.
- الرابطة حقّقت نقلة نوعية، وساهمت بشكل غير مسبوق في مدّ جسور التعاون والتفاهم بين الأديان.

تحت شعار «رفض الكراهية» .. وهدفها جمع مليون توقيع

الرابطة تطلق حملة «تصفير» الإسلاموفوبيا على فيسبوك وتويتر

د. العيسى وجه رسالة مرئية لتضامن في مواجهة خطاب الكراهية

مكة المكرمة:

أطلقت رابطة العالم الإسلامي حملة دولية على مختلف المنصات الإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي، تحت شعار "رفض الكراهية" RejectHate # ، للمطالبة بحظر مروجي خطاب الإسلاموفوبيا والمحتوى المسيء للإسلام، إضافة إلى كل محتوى يحمل خطاب الكراهية والتعصب بمختلف صوره، وتهدف إلى جمع مليون توقيع خلال الأسابيع المقبلة.

ودعا معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في رسالة مرئية جرى بثها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية، منصتي التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر) إلى فعل المزيد من أجل حظر جميع أشكال خطاب الكراهية وعدم التسامح مطلقاً مع هذا

الخطاب الذي يستهدف المسلمين وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى، مؤكداً أن الإسلاموفوبيا مرض يجب أن لا تكون تلك المنصات حاضنة له، وأن المسلمين يعانون مثل غيرهم من الإساءات الشخصية والتهديدات وحتى العنف الجسدي بسبب ما يؤججه هذا المحتوى.

وحث الأمين العام للرابطة الجميع إلى الانضمام لهذه الحملة، مؤكداً أن إسهامهم مهم، من خلال توقيع المطالبة التي أطلقتها الرابطة على الرابط: http://chng.it/ZNrLrvYr6m.

وشهدت الحملة التي انتشرت على نطاق واسع حول العالم بلغات عدة، توجيه الدكتور العيسى رسالتين إلى إدارتي موقعي التواصل الاجتماعي العملاقين (فيسبوك وتويتر)، أكد فيهما أن رابطة العالم الإسلامي وشركاءها حول العالم يقفون سوياً أمام قضية مشتركة وهي نبذ الكراهية والتعصب، إذ لا أحد يرغب

د. العيسى وجه رسالتين لحث مديري الشركتين على المعالجة السريعة

في مشاهدة الانتهاكات الدينية والعرقية والثقافية تنتشر وتستشري داخل مجتمعاتنا.

وأضاف أن الأشهر الأخيرة شهدت سنّ فيسبوك وتويتر سلسلة من القواعد الجديدة التي يُزعم أنها مصممة لمكافحة الكراهية والتعصب التي ينشرها المستخدمون، لكن الأمر المخيب للآمال هو أن هذه القواعد الجديدة تبدو أكثر بقليل من كلمات رمزية لا يدعمها تطبيق فعّال، حيث لا تزال العديد من الأمثلة السيئة على هذا المحتوى موجودة على الإنترنت. وقال:

د. العيسى: المسلمون يعانون الإساءات والتهديدات والعنف بسبب المحتوى التحريضي

"على الرغم من هذه اللوائح الجديدة، تواصل فيسبوك وتويتر السماح لمروجي المحتوى المعادي للإسلام بنشر توصيفات بغيضة وكاذبة عن العقيدة الإسلامية وعن أكثر من ١,٨ مليار مسلم حول العالم"!

وأوضح الدكتور العيسى أن منصتي فيسبوك وتويتر، تتيحان تداول عدد كبير جداً من المحتوى الذي ينتهك قواعد الشركتين فيما يتعلق بالخطاب الذي يحرض على الكراهية، ويُسمح لأكثر من ثلاثة أرباع من المحتوى الذي ينتهك قواعد مكافحة الكراهية بالبقاء حتى بعد الإبلاغ عنه والتحقيق فيه.

وقال: "تدعو رابطة العالم الإسلامي إلى سياسة عدم التسامح المطلق تجاه خطاب الكراهية الذي يستهدف المسلمين أو أتباع أي دين، وتنفيذ إجراءات أكثر صرامة ليلاقي المحتوى الذي يحرض على الكراهية الإزالة الفورية. لا تزال هناك أصوات سائدة لا تمثل سوى النظرة البغيضة للتطرف والإقصاء؛ وهذه يتم تضخيمها على وسائل التواصل الاجتماعي، التي تتمتع بالقدرة على جمع الأشخاص معًا عبر حدود طبيعية، ولكنها أصبحت في السنوات الأخيرة أرضًا خصبةً لتفريخ الكراهية وعدم التسامح".

ونوه معاليه إلى تقدير الرابطة، لالتزام مسؤولي الشركتين بشجب جميع أشكال الكراهية والعنصرية؛ ورهانها الكبير على المنصتين لحل هذه المشكلة بشكل سريع، مؤكداً أن رابطة العالم الإسلامي على استعداد تام لبدء حوار مفتوح وبناء مع جميع شركات وسائل التواصل الاجتماعي "حتى نتمكن معًا من القضاء على انتشار أيديولوجيات الكراهية".

رئيس المفوضية: وثيقة مكة المكرمة منهج ودستور إسلامي نفخر به ونسعى لنشره وتطبيقه

الرابطة توقع مذكرة تفاهم مع المفوضية الإسلامية الإسبانية

د.العيسى خلال استقباله رئيس المفوضية الإسلامية في إسبانيا

مكة المكرمة:

وقّعت رابطة العالم الإسلامي مذكرة تفاهم مع المفوضية الإسلامية في إسبانيا، خلال استقبال معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، سعادة رئيس المفوضية الدكتور أيمن إدلبي والوفد المرافق له.

وقد استهل معاليه اللقاء بالإشادة بمملكة إسبانيا التي أثبتت دراسات الرابطة أنها واحدة من أفضل البلدان الأوروبية في الاندماج الوطني وأن المفوضية الإسلامية – وبدعم من الحكومة الإسبانية – أدت دوراً فاعلاً في الوصول إلى هذه المرتبة، مثنيًا على التنوع الديني في إسبانيا والذي جعلها مثالاً يُحتذى في الانفتاح على جميع الأديان، وهذا

خطة عمل وبرنامج دراسات عُليا معتمد حول مضامين الوثيقة

مهم للتصدي لخطاب الكراهية الذي تروّج له بعض الجماعات المتطرفة.

وأوضح د.العيسى أن الرابطة تنادي دائماً بتنفيذ برامج لتوطين الأئمة والمدرسين وكذلك الفتاوى لأهمية اعتبار الظرفية المكانية لكل بلدٍ والتي تختلف لأجلها عند الاقتضاء الفتاوى والأحكام؛ معبّراً عن إعجابه بالمستوى العلمي الرفيع الذي بلغه العلماء المسلمون في إسبانيا والذي يؤهلهم للتعليم بدون مساعدة خارجية، ولا سيما أنهم أهل البلد ويفهمون ثقافته، وهذا أفضل من إحضار أئمة من الخارج ليجدوا أنفسهم في مواجهة عوائق لغوية وثقافية قد تؤدي إلى إضرام الخلاف بينهم وبين المجتمع الإسباني؛ مؤكداً أن الداخل الوطني لدى عموم الدول قادر على تدريب وتخريج أئمة من البيئة المحلية، علاوة على إيجاد هيئات إفتائية محلية.

من جهته أكد رئيس المفوضية الإسلامية متابعته لنشاطات الرابطة وتقديره لأعمالها، معبرًا عن إعجابه بوثيقة مكة المكرمة وافتخار المسلمين الإسبان بها باعتبارها منهجاً ودستوراً إسلامياً، قائلاً: "إن وثيقة مكة المكرمة فتح كبير يجسد كثيراً ما نحن عليه"؛ مؤكدًا اهتمام المفوضية بتفعيل الوثيقة وتحويلها إلى برامج واقعية ومشروعات حقيقية مثل إنشاء مراكز حضارية وعقد دورات تدريبية.

ولفت د.إدلبي إلى أن المجتمع الإسباني متعدد الأديان والأعراق إلا أن الجميع يعيش في وئام وسلام، مشيراً إلى أن ٦٧٪ من المسلمين الإسبان هم في سن الشباب، وأن ٧٠٪ من هؤلاء الشباب هم من الفتيات، وشدد على ضرورة توفير تربية وسطية لهؤلاء الشباب حتى ينشؤوا في بيئة تحترم الآخر.

يذكر أن توقيع الاتفاقية يجسد حرص الطرفين على تعزيز قيم السلام والوئام في العالم، وحرصهما على التعريف بقيم الإسلام وسماحة هديه.

وتضمنت المذكرة إعداد خطة عمل ذات برنامج زمني محدد لتفعيل مضامين "وثيقة مكة المكرمة" داخل مملكة إسبانيا والدول الناطقة بالإسبانية، ويشمل ذلك: ترجمتها ونشرها ومناقشتها في مختلف المناسبات الثقافية، والسعي لإدماجها في المناهج التعليمية بالإضافة إلى برنامج دراسات عُليا معتمد من وزارة التعليم الإسبانية حول مضامين وثيقة مكة المكرمة والدور المرجو منها في التأليف بين البشر.

وقد أوضح العرض الذي قدمته المفوضية ترحيب الجانب الإسباني في مؤسساته التعليمية بهذه الفكرة المهمة لأهمية مضامين الوثيقة، كما اتفق الطرفان على إعداد خطة عمل لتعليم اللغة العربية في

الوفد المرافق لرئيس المفوضية الإسلامية في إسبانيا

إسبانيا من خلال إقامة دورات تعليمية في الجامعات الإسبانية للشباب والأئمة والخطباء والمعلمين.

وتتضمن المذكرة إنشاء مركز للشباب يهدف إلى تعزيز مبادئ المحبة والتعايش في نفوس هذه الفئة قبل دخولهم إلى المعترك الوظيفي وحمايتهم من الوقوع في فخ التطرف والإسلاموفوبيا، كما يشرح موقف الإسلام من القضايا المعاصرة.

وسوف يعقد الطرفان سلسلة من النشاطات تشمل المؤتمرات والندوات والبرامج وحلقات النقاش لبحث القضايا التي تهم المسلمين.

ومن المقرر أن يُنظّم الطرفان لقاءات مع الأكاديميين والمفكرين والباحثين من أتباع الثقافات والحضارات الأخرى، لبحث موضوعات التعاون والوسطية والاعتدال، وتبادل الخبرات والمطبوعات.

حضر اللقاء مع سعادة رئيس المفوضية كل من: حاكم مدريد السابق السيد ريكاردو غارسيا، والسكرتير العام للمفوضية مصطفى عبدالسلام أحمد، والناطق الرسمي باسم جمعية الشباب المسلم الإسباني د.أحمد يمان دلال، ومدير المركز الثقافي الإسلامي في مدريد عمر بن إبراهيم السيف، والقائم بأعمال السفارة الإسبانية السيد خابير سوريا كينتانا.

بيان

الرابطة تدين محاولات الحوثيين استهداف نجران وجازان وعسير

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، محاولات الميليشيا الحوثية الإرهابية استهداف جامعتي نجران وجازان ومواقع مدنية في خميس مشيط بطائرات مسيرة مفخخة، إضافة إلى الاعتداء التخريبي على محطة توزيع المنتجات البترولية في جازان، والذي نتج عنه نشوب حريقٍ في أحد خزانات المحطة من دون وقوع إصابات بحمد الله.

وأكدت الرابطة في بيان صدر عن معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أن هذه المحاولات الإرهابية الحوثية المتواصلة لاستهداف المدنيين والأعيان المدنية في المملكة العربية السعودية بطريقة ممنهجة متعمدة تصنف ضمن جرائم الحرب، وتعكس تحدياً سافراً للمجتمع الدولي واستخفافاً بجميع القوانين والأعراف الدولية.

ودعت الرابطة باسم علماء وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها، المجتمع الدولي إلى اتخاذ موقف حاسم لوقف هذا التصعيد الخطر وهذه العمليات المتكررة الموجهة ضد المدنيين والمنشآت الحيوية، والذي لا يستهدف المملكة فحسب، وإنما يستهدف الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، كما يستهدف أمن الصادرات البترولية، واستقرار إمدادات الطاقة للعالم، وحرية التجارة العالمية، كما يستهدف الاقتصاد العالمي ككل، فضلاً عن أنه يُؤثر في الملاحة البحرية، ويُعرِّض السواحل والمياه الإقليمية لكوارث بيئية كبرى جراء مثل هذه الأفعال التخريبية.

د.العيسى يستقبل نائبة رئيس الوزراء وزيرة الخارجية البوسنية

مكة المكرمة:

استقبل معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه نائب رئيس مجلس الوزراء وزيرة خارجية البوسنة والهرسك د.بصيرة توركوفيتش.

وعبّرت د. بصيرة عن تقديرها لزيارة معاليه على رأس وفد رفيع المستوى من مختلف القيادات الدينية من العالم الإسلامي وغيره إلى سربرنيتسا والدور المقدم لتعزيز السلام الديني والحضاري.

وبحث معاليه مع د.توركوفيتش آليات التعاون بين البوسنة والرابطة في كل الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يلتقي القائم بأعمال البعثة في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية

التقى معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بالقائم بأعمال البعثة في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالرياض السيدة مارتينا سترونغ، وجرى خلال اللقاء بحث الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

.. ويلتقي وزير الخارجية في جمهورية بنغلاديش

استقبل معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بمكتبه معالي وزير الخارجية في جمهورية بنغلاديش السيد محمد شهريار، الذي عبّر عن تقديره لكل ما تقدمه رابطة العالم الإسلامي من معونات تسهم في تخفيف معاناة اللاجئين الروهينغا في بنغلاديش.

د.العيسى يستقبل معالي الشيخ نهيان بن سيف آل نهيان سفير الإمارات

استقبل معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه معالي الشيخ نهيان بن سيف آل نهيان سفير دولة الإمارات العربية المتحدة، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

.. ويلتقي الممثل الاقتصادي والثقافي لتايبيه

استقبل معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى سعادة الممثل الاقتصادي والثقافي لتايبيه د.تينج شينج بينج، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

بيان

الرابطة تدين الهجمات الإرهابية في كنيسة ماكاسار

مكة المكرمة :

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم مجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، الهجمات الإرهابية التي استهدفت إحدى الكنائس بمدينة "ماكاسار" في جمهورية إندونيسيا.

وأكدت الرابطة في بيان صدر عن معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، أن الباعث لهذه الأعمال الإرهابية هو محاولة زعزعة الأمن والاستقرار، محذِّراً من استغلال الجماعات الإرهابية للمناسبات الدينية، لضرب اللحمة الوطنية وإشعال الفتنة بين أبناء المجتمع الواحد، فضلاً عن محاولة إشعال فتيل الصدام والصراع الديني، كما هو منهج الإرهابيين والمتطرفين، الأمر الذي يتطلب تعزيز الوعي والتكاتف، لتفويت الفرصة على هؤلاء الإرهابيين والتصدي لإجرامهم.

وأعربت الرابطة باسم علماء وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها، عن التضامن الكامل مع إندونيسيا شعباً وحكومة.

وتقدَّم الدكتور العيسى بصادق الأمنيات للجرحى بالشفاء العاجل، معرباً عن الثقة الكاملة في قدرة السلطات الإندونيسية على اجتثاث هذه الممارسات الإرهابية من جذورها.

لماذا حملة «رفض الكراهية»؟

د. محجوب بن سعيد

باحث في علوم الاتصال والحوار الثقافي - المغرب

أطلقت رابطة العالم الإسلامي حملة دولية للمطالبة بحظر مروّجي التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) والمحتوى المسيء للإسلام عبر منصات التواصل الاجتماعي. وفي هذا الإطار وجه الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى رسالتين لمسؤولي إدارتي الفيسبوك وتويتر أكد في مستهلهما أن لوسائل التواصل الاجتماعي تأثيراً كبيراً في التقريب بين الناس وفي نشر الكراهية وعدم التسامح. وعبر عن سعادته بنية إدارة فيسبوك وتويتر القيام بوضع شروط جديدة لمحاربة الكراهية والتعصب وحظر جميع المشاركات التي تنكر الهولوكست. وأشار إلى أن معاناة المسلمين حول العالم تضاهي معاناة غيرهم، حيث يواجهون الإساءة الشخصية والتهديدات والعنف اللفظي والجسدي بسبب ما يؤججه المحتوى المنشور عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وقال إن الإسلاموفوبيا مرض يجب على هذه الوسائل ألا تكون حاضنة له. وأكد كذلك في رسالتيه أن إدارتي الفيسبوك وتويتر قادرتان على بذل جهود أفضل ويجب عليهما فعل ذلك، موضحا أن الرابطة أطلقت حملة تحت شعار Reject Hate لمناشدة الجميع بعدم التسامح مطلقاً مع خطاب الكراهية الذي يستهدف المسلمين، وكذلك أتباع مختلف الأديان. ودعا إلى الانضمام لهذه الحملة والمشاركة فيها تعبيراً عن رفض الكراهية بجميع صورها، ومساهمة في جعل العالم أكثر سلاماً وتسامحاً.

والواقع أن إطلاق هذه الحملة لم يكن أمراً اعتباطياً أو فقط من أجل الاستهلاك الإعلامي، بل إنه يندرج في إطار تطبيق مقاربة شمولية للرابطة، ورؤية استراتيجية جديدة ومبتكرة لأمينها العام حول القضايا الراهنة التي يعيشها المجتمع الدولي في علاقاته بتعزيز الحوار والتسامح والوئام والعيش المشترك، ومواجهة العنف والتطرف والإرهاب. كما يرتبط إطلاق هذه الحملة بتفاعلات ثقافية وقانونية وحقوقية على المستوى الدولي ترتبت عن استفحال الإساءة للأديان والانتشار الواسع لظاهرة التخويف من الإسلام أو ما يصطلح عليه بالإسلاموفوبيا، حيث أصبحت الإساءة إلى الإسلام والمسلمين تتم اليوم في صور جديدة تخرق قواعد القانون الدولي المنظمة لحقوق الإنسان وللإعلام، فتطورت بفعل ذلك أساليب الخرق وآلياته، بحيث انتقلت الإساءة من بطون الكتب، والموسوعات،

ودوائر المعارف، والدراسات الاستشراقية، إلى الأفلام والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وشبكات التواصل الاجتماعي. وقد شكل هذا النشر وهذه الإساءة خرقاً متعمداً لقواعد القانون الدولي، وضرباً في الصميم لمضامين وثائق الشرعية الدولية لحقوق الإنسان المؤكدة على حرية الإعلام، وحرية التعبير، والمقيدة لها حينما يتعلق الأمر بالإساءة إلى الأديان، تحت بند منع وتحريم الدعوة إلى الكراهية والعنصرية والتمييز الديني، والدعوة إلى التسامح.

كثير من وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في الدول الغربية عملت على ترويج خطاب الكراهية من خلال إذكاء ظاهرة الإسلاموفوبيا في علاقتها بالإساءة للدين الإسلامي ورموزه ومقدساته بما نشرته وما زالت تنشره من محتويات نمطية حول المسلمين، وحول الإسلام الذي تنعته بدين الإرهاب. لذلك بدأت الدعوات تتصاعد من داخل الأمم المتحدة وفي مجلس حقوق الإنسان، من أجل وضع قانون دولي ملزم لردع ولمنع انتشار هذه الظاهرة، ينسجم مع مقتضيات احترام الأديان. ورغم ذلك تصاعدت ظاهرة التطرف الديني لأسباب عدة، منها الانتشار الواسع لاستعمال تكنولوجيا الإعلام الجديد التي أصبحت لدى الجماعات المتطرفة أداة خطيرة للتحريض على الآخر، وتغليط الرأي العام، وإحداث الفتن في المجتمعات، وترويج خطاب الكراهية والتمييز العنصري، ونشر الأفكار المتطرّفة باسم مساحات الحرّية المتاحة ذات الصلة بحق التعبير وإبداء الرأي.

لقد أثار إطلاق العنان بدون قيود لحرية الرأي والتعبير حول الأديان في وسائل الإعلام الجديدة ومنها الفيسبوك وتويتر نقاشات حادة وانتقادات عنيفة كان من بين أهدافها منع احتقار وسب الأديان والحد من خطاب الكراهية، مما أدى إلى تشكل تيار دولي يتكون من منظمات حكومية وغير حكومية ومؤسسات المجتمع المدني المهتمة بحقوق الإنسان والسلام والأمن والذي ظل منذ عام ٢٠١١ ينادي ويطالب بضرورة وضع تشريعات وطنية، وتشريع دولي يمنع نقد الأديان أو الإساءة إليها، واحتقارها بكل الوسائل.

وتعد رابطة العالم الإسلامي من أكثر المنظمات الإسلامية والدولية التي أولت عناية كبيرة لهذه المشكلة إذ قامت باتخاذ مجموعة من المبادرات وتنفيذ العديد من الأنشطة من أجل إيجاد الحلول المناسبة لهذا المشكل الحضاري والثقافي والإنساني، بأسلوب حضاري راق يقارع الحجة بالحجة ويجادل بالتي هي أحسن، مبتعداً عن الانفعال والتشنج العاطفي. كما يبذل الأمين العام للرابطة ولا يزال جهوداً كبيرة ومتواصلة من أجل نشر الخير والسلام والوئام وتعزيز الحوار مع أتباع الأديان، والتعريف بالقيم الإسلامية الصحيحة والنبيلة في بعدها الإنساني والحضاري، والترويج لمفهوم الأسرة الإنسانية الواحدة التي تقوم على المحبة والتعاون في بناء المجتمع الحضاري، والحرص على محاربة أي شكل من أشكال الإساءة إلى هذه الأسرة في وئامها وتقاربها وتعاونها وتحابها بمختلف أديانها وأعراقها وثقافاتها ودولها، ودعوة أتباع الأديان والثقافات إلى تعزيز تواصلهم الإنساني وتلاقيهم وتعاونهم في إطار المشتركات والمصالح.

ولكي نستوعب جيدا السياق العام للحملة الدولية للمطالبة بحظر مروّجي التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) والمحتوى المسيء للإسلام عبر منصات التواصل الاجتماعي، تجدر الإشارة إلى أن الاهتمام الدولي بالقضايا الدينية ظهر خلال السنين الأخيرة داخل الأمم المتحدة وخاصة داخل جهازين مهمين، وهما الجمعية العامة، ومجلس حقوق الإنسان، حيث ازداد الوعي بأهمية مكانة الدين في القانون الدولي لحقوق الإنسان، ومكانته في أجهزة الأمم المتحدة المهتمة بالموضوع. لقد صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ١١ أبريل

٢٠١١ على القرار رقم ٦٥/٢٢٤ الذي يمنع الإساءة للأديان ويحث على الحد من خطاب الكراهية. وفي السياق نفسه أطلق الأمين العام للأمم المتحدة يوم ١٨ يونيو ٢٠١٩ إستراتيجية وخطة عمل الأمم المتحدة بشأن خطاب الكراهية التي كان الغرض منها "تعميق فهم جميع كيانات الأمم المتحدة بالتأثير الغادر للكلام الذي يحض على الكراهية، وكيف يمكن للكيانات الأممية أن تعالجه بشكل أكثر فعالية من خلال عملها". ومن المعلوم أن القانون الدولي يحظر التحريض على التمييز والعداء والعنف بواسطة خطاب الكراهية لأنه يهدف إلى إثارة التمييز والعداء والعنف، مما قد يؤدي أيضًا إلى الإرهاب أو الجرائم الفظيعة أو يشملهما.

من جهتها دعت رابطة العالم الإسلامي، من خلال وثيقة مكة المكرمة، إلى سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية، والمحرضين على العنف والإرهاب والصدام الحضاري على مستوى العالم الإسلامي والدولي. وأكدت وثيقة مكة المكرمة أن الصراع والصدام يعمل على تجذير الكراهية واستنبات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك، والاندماج الوطني الإيجابي، وبخاصة في دول التنوع الديني والإثني، كما أنه في عداد المواد الأولية لصناعة العنف والإرهاب. كما أولت رابطة العالم الإسلامي عناية كبيرة لظاهرة الإسلاموفوبيا، حيث أفردت لها حيزاً مهماً في وثيقة مكة المكرمة التي دعت إلى "تعزيز تفاعل العالم الإسلامي مع المجتمع الدولي من خلال التواصل وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني والتصدي للتخويف من الإسلام)الإسلاموفوبيا(والصور النمطية المتبادلة والكراهية والتمييز العنصري". وبخصوص الموضوع ورد في الوثيقة أن "ظاهرة الإسلاموفوبيا وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري، وغاياته السامية، والتعرف الحقيقي على الإسلام يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفات ينسبونها زوراً إلى شرائعه".

وحرص الأمين العام للرابطة في كل مشاركاته العلمية وتصريحاته الصحفية عبر العالم، على التأكيد على أن تزايد وجود الجماعات المتطرفة المحسوبة زورًا على الإسلام وتزايد الفجوة الحضارية بسبب عدم الحوار مع الآخر يضاعف من الآثار السلبية للإسلاموفوبيا التي تقدم صوراً سلبية مسيئة للإسلام والمسلمين من خلال أحداث متلازمة بين الإسلام والإرهاب. وظل معاليه مؤمناً بأن للإعلام والمنظمات الإسلامية والمسلمين عموماً دوراً هاماً في إيضاح الصورة الحقيقية عن الإسلام والتصدي للأساليب المشوهة. وفي مناسبات عديدة، حذر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من ردة الفعل المتطرفة ضد الإسلام نتيجة ما يعرف بظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وأكد أنها ستولد المزيد من المعاناة ومن أعداد المتطرفين الذين كانوا بالأمس أسوياء معتدلين يتعايشون مع مجتمعاتهم في البلاد غير الإسلامية باندماج إيجابي محترمين دساتير وقوانين وثقافة الدول التي يحملون جنسيتها أو يقيمون فيها. ويرى الأمين العام للرابطة أن ظاهرة "الإسلاموفوبيا" إذا كانت خلال سنين ماضية، قد ظلّتْ مجرد نظرية فكرية، وتحفظاً عاماً، فإن توقعات نتائجها اليوم تختلف اختلافاً جذرياً.

بناء عليه، فلا غرابة في أن تطلق الرابطة هذه الحملة الدولية بتعاون مع منظمات يهودية ومسيحية وبمؤازرة من قادة الفكر والثقافة والإعلام والقيادات الدينية في مختلف بقاع العالم. والأمل معقود على أصحاب الضمائر الحية ودعاة الأمن والسلام للمساهمة في تحقيق أهدافها والتوقيع على العريضة من خلال الرابط التالي:

http://chng.it/ZNrLrvYr6m

الدكتور العيسى مخاطباً مؤتمر حوار الأديان والثقافات بالقاهرة:

الأديان لم تكن سبباً في الصراعات ولكنها المفتاح الأهم للعودة إلى السلام

متابعة: عبدالله حسين

اختتم المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، أعماله تحت عنوان: (حوار الأديان والثقافات)، والذي عقد خلال الفترة من ١٣ إلى ١٤ مارس ٢٠٢١م، بمشاركة أكثر من (٣٥) دولة، وناقش أكثر من (٣٠) بحثًا، وتلخصت أعماله في ستة محاور هي: (مفهوم الحوار وغاياته، وعقلانية الحوار وعلاقتها بقضايا التجديد، والحوار والمشترك الإنساني، والحوار واحترام خصوصية الآخر، وأثر الحوار البناء في مكافحة الإرهاب وصنع السلام الإنساني، وعوامل نجاح الحوار).

الجلسة الافتتاحية

من جهته ألقى معالي الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي فضيلة الدكتور عبدالرحمن بن عبد الله الزيد، كلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، وفيما يلي نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

المصطفى الأمين وعلى إخوانه أنبياء الله ورسله أجمعين.

صاحب المعالي الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، أصحاب المعالي والفضيلة والنيافة والسعادة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ويسرني أن أنقل إلى جمعكم الكريم تحيات صاحب المعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى وتمنياته بالتوفيق لأعمال هذا المؤتمر الدولي المهم، واهتمامه البالغ بموضوعه الحيوي المعبر عن حرص صادق على خير البشرية وسلام مجتمعاتها، واعتذاره عن عدم تمكنه من المشاركة لاجتماعات ولقاءات رسمية مجدولة مسبقاً في نفس الموعد.

أيها الحضور الكريم..

الناظر في التاريخ بعين الإنصاف لن يجد في شهادة التاريخ القريب والبعيد صدى للدعوات الجزافية التي تطلقها بعض التيارات المادية التي تربط الأديان بفواجع التاريخ ومآسيه الدامية، فالمتتبع بالتدقيق لنتوءاته وسقطاته لن تخطئ عينه براءة الأديان من جُل هذه الفوادح التي أشعلتها أنانية الإنسان ومادية قيمه وجشعه وتطلعه إلى خيرات الآخرين بعين لم تتهذب بقيم الأديان ومثلها التي قدمتها للبشرية على كافة الصعد: الروحية والاجتماعية، وبخاصة في بناء العلاقات الدولية الإيجابية، لذا فقد آن أوان أن نقول جميعاً وبصوت واحد: إن الأديان لم تكن سبباً في الصراعات الأسوأ في العالم، ولكنها المفتاح الأهم للعودة إلى السلام الذي يسعد به الجميع.

أدركت رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها أهمية السلام والحوار مع مختلف الأطياف

وبراءة الأديان من وصمات الحروب المضنية لا تعني عصمة أتباعها، كما لا تنفي استخدامها في تمرير أجندات استعمارية وأطماع أنانية تستتر برداء أديان ما فتئت تعبر عن تسالمها في أصولها ونصوصها وتراثها الذي تتعامى عنه القوى المتطرفة، بتأويلاتها المتعسفة، وتبريراتها الواهية، وجرأتها الفجّة على مصادرة الدين واستدعاء شذوذات الأفكار وسيئ المواقف، واستحضار الشواهد السلبية التي تشيع ثقافة الكراهية، وتصطنع العداوة والعدوان، وتنكأ جراحات الماضي من خلال اجترار سلبياته، وإشعال جذوتها من جديد.

لقد أدركت رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها أهمية السلام والحوار مع مختلف الأطياف والعقائد، واختطت لنفسها ما يعزز الثقة بين

تضمنت وثيقة مكة مجموعة من المفاهيم الإسلامية المعبرة عن رؤى أصيلة ومتجددة

الأطراف المتخالفة، ويزيل ما رشح من أوزار يحملها أصحابها، ورأت في منصات الحوار الديني والحضاري الجامعة لمختلف القيادات الدينية والطوائف الرئيسة فرصة سانحة لإعادة بناء القيم العالمية على أسس من التسامح والتعايش الإيجابي الذي لا يسمح لعمق اختلافاتنا أن تكون أداة يديرها المتطرفون ومنظرو فكرة الصراع الحضاري على الجانب الآخر، فقد اتفقوا على جعل الخلاف الديني فرصة لتحقيق أهدافهم الأنانية، والتي لا علاقة لها بالدين وأطروحاته التي تؤسس لسلام البشر وتعايشهم.

إن الاختلاف في الدين ليس مدعاة للاقتتال والاصطراع الذي يهلك الحرث والنسل، بل هو ميدان تسابق في الخير والبر والقسط، والآخرُ: ديناً، أو جنساً، أو ثقافة، هو أخ في الإنسانية، وشريك في عمارة الأرض والأوطان، بما حبانا الله وحباه على السواء من الكرامة الإنسانية، فلا يفضل بعضنا بعضاً بتمايز جنس أو لون أو عرق، فالتفاضل عند الخالق - تبارك وتعالى - ميزانه التقوى كما قال عز وجل في القرآن الكريم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".

إن الحوار بين أتباع الرسالات الإلهية والحضارات الإنسانية في مناسبات كهذه هو حجر الأساس في بناء العلاقة الإيجابية المستدامة، وهو فقط ما يمكننا من تقويض خطط الصراع الذي تفرضه علينا القوى المتطرفة التي تؤمن بصراع الحضارات وحروب نهاية التاريخ، وتستعدي الآخرين عبر دعوات التخويف من الآخر، ونشر الفوبيا المفتعلة التي ترتكز على رؤى منحرفة لا تعبر إلا عن جهل فاعليها.

أيها الجمع الكريم

في العشر الأواخر من رمضان عام ١٤٤٠هـ وبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمراً عالمياً تاريخياً بجوار الكعبة المشرفة، حضره زهاء ١٢٠٠ شخصية من كبار مفتي وعلماء ومفكري العالم الإسلامي يمثلون كافة الاتجاهات والمكونات الإسلامية، وقد أطلق المجتمعون "وثيقة مكة المكرمة" التاريخية، والتي اعتبرها المراقبون إحدى أهم وثائق هذا القرن، حيث عبرت بجلاء عن موقف إسلامي موحد في كافة نقاطها الجامعة.

وهذه الوثيقة هي خلاصة عصف ذهني راكمته دراسات متواصلة تستند إلى وعي مسؤول بضرورة التحرك الحضاري والعمل الاستراتيجي للحد من الانتشار المتزايد والمخيف لخطاب الكراهية والعنف والتمييز العنصري والتخويف من المسلمين، والإساءة إلى نبيهم صلى الله عليه وسلم وإلى مقدساتهم، واتهام دينهم بالتطرف والعنف والإرهاب والانعزال، في جُنح سافر على مليار ونصف من المسلمين المؤمنين بالتعايش والحوار، فكان هذا الاتهام مدعاة لإجراءات غير متوازنة مع المسلمين ومساجدهم ومؤسساتهم، علاوة على أنه خرق غير مقبول ولا مبرر للمواثيق والاتفاقيات الدولية الداعية إلى تعزيز الحوار والتعايش السلمي بين أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات الإنسانية.

الآخر أخ في الإنسانية وشريك في عمارة الأرض والأوطان

وقد دعت هذه الوثيقة التاريخية إلى إرساء قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني، والتأكيد على أن المسلمين بكافة الجهات والمؤسسات الإسلامية العالمية الممثلة لهم يرون أنهم جزء من هذا العالم، فلا يسع أحدا التنصلُ من مسؤولياته أو النكولُ عن واجباته في التواصل مع كافة مكوناته؛ لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوئام.

وتضمنت الوثيقة مجموعة من المفاهيم الإسلامية المعبرة عن رؤى أصيلة ومتجددة، قائمة على الانفتاح المتوازن على متغيرات العصر، تدعو إلى المساهمة في معالجة القضايا المستجدة التي تستقطب اهتمام الأسرة الدولية، وتشجع على الانخراط في صلب المناشط الإنسانية الواعية إسهاما في تعزيز قيم الحوار والتفاهم والتعايش والاحترام المتبادل التي جاء بها الدين الإسلامي، وحضّت عليها الرسالات السماوية.

وفي الختام، أشكر صاحب الفخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، كما أشكر معالي الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على الجهود الكبيرة التي بذلها لعقد هذا المؤتمر والشكر موصول لكافة الحضور الأكارم وأسأل الله العلي القدير أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

نماذج رائعة

من جانبه أكد معالي الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور أسامة محمد العبد أن هناك نماذج رائعة من الحوار والمحاورة قد ذكرها القرآن الكريم، كالنملة التي خاطبت سيدنا سليمان (عليه السلام): (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)، وكالهدهد حينما خاطب سيدنا سليمان (عليه السلام) حيث يقول تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)، مستشهدًا معاليه بالعديد من محاورات العرب وسجلهم الحافل والمليء بالحوارات الهادفة التي استقتها الدنيا من حضارة الإسلام العظيم.

الأدلجة والنفعية

وفي كلمته للمؤتمر لخص الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية حديثه في نقطتين الأولى عامة وتتعلق بفهم النص في إطار فقه بناء الدول، فوصف معاليه كثيراً من القراءات القديمة للنصوص بأنها قامت على فقه الأفراد لا فقه الدول، وفق ظروف عصرهم وأزمنتهم، وأكد معاليه على أن قضية الحوار بين الأفراد والمؤسسات تعادلها قضية التفاوض بين الدول.

وأضاف جمعة بأن النقطة الثانية خاصة وتتعلق بفهم أبجديات الحوار، وعليه فالحوار يقتضي أن تُعامل الآخر بما تحب أن يُعاملك به، وأن تنصت إليه قدر ما تحب أن ينصت إليك، وأن تأخذ إليه الخطوات

التي تنتظر منه أن يخطوها نحوك، وإلا فحاور نفسك، واسمع صوت نفسك، ولا تنتظر أن يسمع الآخرون صوتك.

واختتم معاليه كلمته بأن أخطر ما يعوق الحوار أمران هما: الأدلجة والنفعية؛ فأما الأدلجة فإن العالم أو الكاتب أو المحاور المؤدلج تحمله عصبيته العمياء للجماعة التي ينتمي إليها إما على عدم رؤية الحق، وإما على التعامي عنه، وأما النفعيون والمتاجرون بالأديان والقيم والمبادئ فلا يدافعون أبدًا عن الحق، ولا ينتظر منهم ذلك، إنما يدافعون عن مصالحهم ومنافعهم فحسب ولا شيء آخر.

البيان الختامي والتوصيات

انتهى المشاركون في المؤتمر إلى إصدار بيانهم الختامي وفيما يلي أبرز ما جاء فيه:

- إن الحوار البناء يَهدِف إلى التفاهم والتلاقي على مساحات مشتركة وأهداف إنسانية عامة، لا تمييز فيها على أساس الدين أو اللون أو الجنس أو القبلية.

- إعلاء قيمة الحوار مطلبٌ أكدت عليه جميعُ الشرائع السماوية، وجميعُ الحضارات والثقافات الرشيدة باعتباره صمام أمان للجميع.

- ضرورة العمل على نشر لغة الحوار ومراعاة ضوابطه عبر وسائل الإعلام المختلفة.

- ترسيخُ مبدأ الرأي والرأي الآخر، وعدم التعصب الأعمى والاستعلاء بالرأي على حساب الرأي الآخر.

- إحلال لغة الحوار محل لغة الصدام والاحتراب، يسهم في تحقيق الأمن المجتمعي والسلام العالمي.

- ضرورة العمل على تعزيز الحوار الديني والثقافي والحضاري على جميع المستويات الوطنية والدولية.

جمعة: أخطر ما يعوق الحوار الأدلجة والنفعية

- التأكيد على أن الحوار بين الأفراد، يعادله التفاهم بين المؤسسات، والتفاوض بين الدول، وتحقيق ذلك على أرض الواقع يدعم السلام المجتمعي والعالمي.

- التأكيد على أن وحي السماء ما نزل إلا ليرسم للإنسان طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ويعلمه قيم الرحمة والحق والخير، ويحفظ دمه وماله وعرضه، وأن من خرج عن ذلك فقد خرج عن فهم صحيح الدين.

- التأكيد على أن أوطاننا أمانة في أعناقنا يجب أن نحافظ عليها - أفرادًا ومؤسسات، وشعوبًا وحكومات - وبكل ما أوتينا من قوة وأدوات وفكر.

- التأكيد على أهمية دور الإعلام في دعم قيم التسامح ونبذ العنف وأهمية التغطية الإعلامية المهنية للأحداث، وضرورة وضع ميثاق شرف إعلامي دولي يوفق بين ضرورات حرية التعبير والرأي وبين مقتضيات احترام الثقافات والأديان.

- التأكيد على الرفض المطلق للتطرف والإرهاب وللكراهية والتعصب ورفض التوظيف السياسي لأي من ذلك كأداة لتفتيت الدول وهدمها أو لحصد الأصوات وكسب الانتخابات، والتأكيد على رفض ربط التطرف والإرهاب بأي دين، ورفض الزج بالأديان والمقدسات في ساحات الصراعات الانتخابية والسياسية والتحذير من أن مخاطر الإساءة للمقدسات والرموز الدينية هي تهديد للأمن والسلم الدولي، ولا ينجم عنها سوى المزيد من العنف والتطرف وتأجيج المشاعر وخلق العداوات.

العبد: سجلنا حافل بالحوارات التي استقتها الدنيا من حضارة الإسلام

الإشادة بإنشاء المركز الدولي لحوار الأديان والثقافات بالقاهرة

– التأكيد على أن الهدف من الحوار بين الثقافات ليس محاولة تغيير ثقافة أو هيمنة ثقافة على باقي الثقافات، ولكن أن نصبح أكثر فهمًا ومعرفة واحترامًا لثقافاتنا المتنوعة.

– إن احترام المقدسات والرموز الدينية يسهم بقوة في صنع السلام العالمي ويدعم حوار الأديان والحضارات والثقافات، أما النيل من مقدسات الآخرين ورموزهم الدينية فلا يُذكي إلا مشاعر الكراهية والعنف، والتطرف والإرهاب.

– تأصيل قيم الحوار والتسامح انطلاقا من المشتركات الإنسانية والدينية، مع احترام الخصوصية الثقافية والدينية للآخرين، وكذلك احترام عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم المستقرة.

– قيام المؤسسات التشريعية بإصدار قانون لتجريم ازدراء الأديان والإساءة للمقدسات الدينية ورموزها، وإدراج ذلك في الدساتير الوطنية والمواثيق الدولية.

– التأكيد على أهمية دور البرلمانيين كممثلين للشعوب في تعزيز الحوار بين الثقافات، وفي إصدار تشريعات تجرم التحريض على التطرف والإرهاب والتحريض على الكراهية والتعصب، وإصدار قوانين تجرم الإساءة للأديان والرموز والمقدسات الدينية كجريمة تدخل في خانة التمييز العنصري والديني، والمحظورة بموجب المادة (٢٠) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والتي تنص على: "تُحْظَرُ بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضًا على التمييز أو العداوة أو العنف".

– ضرورة التعاون المشترك بين المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية لتعزيز قيم الحوار وآدابه وضوابطه، وتفنيد ضلالات الجماعات المتطرفة تجاهه وفق استراتيجية تشاركية دقيقة ومحددة على المستويات الوطنية والدولية.

– تعزيز دور التبادل الثقافي بين الدول، لدعم لغة الحوار وتعزيز أسس العيش المشترك والسلام العالمي.

– العمل على تدعيم مناهج التعليم في مراحله المختلفة بما يعزز أسس ومفاهيم الحوار وضوابطه، وغرسها في نفوس الدارسين منذ الصغر.

– إنشاء مراكز بحثية متخصصة في مختلف دول العالم تهتم بقضية الحوار، والتصدي للأفكار التي تعمل على هدم أسسه.

– ضرورة التحول بنشر ثقافة الحوار وترسيخ قيم التسامح واحترام الآخر والخروج بالحوار بين الثقافات من ثقافة النخبة إلى ثقافة عامة في جميع المجتمعات، مع تعزيز أنماط التعليم التي لا ترسخ لأحادية الرأي أو ترفض الحوار مع الآخر.

– الإشادة بإنشاء المركز الدولي لحوار الأديان والثقافات بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة والتأكيد على دعمه ودعم هذه الوثيقة على المستوى الدولي.

الهدي النبوي في رمضان

مكة المكرمة- رابطة العالم الاسلامي

لم تعرف البشرية أبرّ، ولا أعبد لله، ولا أتقى له من محمد صلى الله عليه وسلم.

فإنه وإن كان يبذل قصارى جهده في الطاعة طول العام فقد كان يصل إلى الذروة القصوى من التعبد في رمضان.

فحري بنا أن نقوم بإطلالة سريعة موجزة على بعض أحواله (صلى الله عليه وسلم) في رمضان.

أولاً: مراجعته (صلى الله عليه وسلم) للقرآن: كان (صلى الله عليه وسلم) يراجع القرآن كاملاً

مع جبريل كل عام، حتى راجعه في عامه الأخير مرتين. كما جاء عَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها: "أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): "أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي".

ثانيًا: تعليمه (صلى الله عليه وسلم) المسلمين آداب الصيام: كان (صلى الله عليه وسلم) حريصاً أن يكون الوعظ مناسبًا للحال، فمن ذلك حرصه على تعليم المسلمين حقيقة الصيام، والتي لا تنطبق إلا على من راعى آداب الصوم، وخرج منه بالأخلاق الحميدة.

فأكد (صلى الله عليه وسلم) في عدة أحاديث الارتباط الوثيق بين الصيام، وحسن الخلق، والاستقامة في كل الأمور.

فمنها قوله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ".

وقوله (صلى الله عليه وسلم): "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

وقوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ [يقول، أو يعمل أي شيء قبيح، أو يثير الشهوة] وَلاَ يَصْخَبْ [يرفع صوته]. فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ".

ثالثًا: هديه (صلى الله عليه وسلم) في الصيام:

كان صلى الله عليه وسلم يؤخر السحور. كما في الحديث عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه: قَالَ: "تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاَةِ. قِيلَ: كَمْ كَانَ قَدْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: قَدْرُ

خَمْسِينَ آيَةً".

وكان يعجل الفطر. كما في الحديث عن عَائِشَةَ رضي الله عنها: "كَانَ صلى الله عليه وسلم يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ".

وكان يبدأ بالفطر قبل الصلاة، ويفطر على اليسير من الرطب، أو التمر، أو الماء؛ كما في الحديث عن أَنَس بْن مَالِك؛ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَطِّرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ، فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ".

وهذا سبيل التيسير، وعدم التكلف في الأمور.

رابعًا: كرمه (صلى الله عليه وسلم): كان (صلى الله عليه وسلم) أكرم الناس، وأجودهم، وأبذلهم لما في يده، وكانت نفقته في رمضان أعظم النفقات؛ كما جاء عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ... فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. وهكذا يكون الاجتهاد في العبادات المتعدية لنفع الآخرين كما في العبادات الخاصة بالعبد.

خامسًا: قيامه لليل (صلى الله عليه وسلم): كان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل طول العام، لا سيما في رمضان ما لم يكن هناك عارض.

كما جاء عن عَائِشَةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ [في رمضان] مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ... ثم ترك الصلاة بالمسجد خشية أن يجتمع عليها المسلمون وتفرض عليهم كما في الحديث.

وكان يطيل في صلاة القيام جدًا، وكان يقرأ بترسل، يسبح عن التسبيح، ويحمد عند التحميد، ويطلب الجنة إذا ذكرت، ويتعوذ من النار إذا وردت، وهكذا، كما في الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ. ثم النساء، ثم آل عمران. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. وكان ركوعه، وسجوده، وقيامه، وجلوسه بينهما سواء".

وكان يبدأ بالسواك. كما في الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ [يغسل] فَاهُ بِالسِّوَاكِ. ويصلي ركعتين خفيفتين قبل الإطالة. كما في الحديث عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُصَلِّيَ، افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ".

وكان يصلي إحدى عشرة ركعة. كما في الحديث عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا".

وكان يستفتح صلاته بأدعية، منها ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ".

ومنها ما جاء عن عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: قَالَتْ: "كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

سادسًا: اعتكافه (صلى الله عليه وسلم) العشر الأواخر: وإذا كان رمضان يشهد أشد الاجتهادات النبوية في الطاعة، فإن ثلثه الأخير هو صاحب الحظ الأوفر من تلك الاجتهادات النبوية. كما في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ [كناية عن ترك الجماع].

وكان ذلك الاجتهاد تحريًا لليلة القدر لعظيم فضلها.

كما قال (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ...".

فكان (صلى الله عليه وسلم) يعتكف آخر عشر ليالٍ من رمضان تحريًا لليلة القدر، وتفرغًا للعبادة؛ كما في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: "أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّه، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

ويحض على الإكثار من الدعاء بهذا الدعاء : اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي .

سابعًا: جهاده (صلى الله عليه وسلم): على غير المشهور عن الناس في رمضان من الكسل، والتراخي تذرعًا بالصيام؛ كان (صلى الله عليه وسلم) يعتبر رمضان شهر الأعمال الشاقة؛ بل أشق أنواع الأعمال على الإطلاق: إنه شهر الجهاد في سبيل الله تعالى.: "حتى كَانَ أَوَّلَ لِوَاءٍ عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لحمزة بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى سيف الْبَحْرِ". ثم أرسل عددًا من السرايا برمضان، منها: سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الْمَيْفَعَةِ [الأرض المرتفعة]، وسَرِيّةُ عَصْمَاءَ بِنْتِ مَرْوَانَ، وسَرِيّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قِرْفَةَ سَنَةَ سِتّ. كما أرسل خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِهَدْمِ الْعُزّى، وأرسل عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ لِهَدْمِ سُوَاعَ، وأرسل سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيّ لهدم مَنَاةَ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ .

كما كان أول لقائه في جهاد المشركين ببدر وجه الخير على الإسلام، والمسلمين يوم جمعة من رمضان.

وما فتح الله عليه مكة إلا في رمضان.

نسأل الله برحمته الواسعة أن يجعلنا ممن يقتفون أثره (صلى الله عليه وسلم) في كل ما دق، وجل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد ألا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

بعد عامين من صدورها في رحاب البيت الحرام

ماذا كسب العالم
بوثيقة مكة المكرمة؟

بقلم: محمد الدسوقي - مصر

بحلـول العشـر الأواخر من رمضان المبارك (مايو ٢٠٢١) تُكمـل «وثيقة مكة المكرمة» عامها الثاني؛ لتبدأ عامًا ثالثًا وسط اهتمام إسلامي ودولي كبيرين.

حظيت الوثيقة بإجماع كبار علماء الأمة الإسلامية ومفكريها من مختلف أنحاء العالم، استضافتهم رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر عالمي بجوار الكعبة المشرفة.

ويسرنا أن نجيب على الأسئلة التالية بهذه المناسبة:

«الوثيقة» تمنح العالم «فرصة جديدة» لتصحيح المسار

ماذا كسب العالم بصدور هذه الوثيقة الفريدة من نوعها في العصر الحديث؟ وما أهم أهدافها التي تحققت خلال العامين الماضيين؟ وماذا سيجني العالم من ثمارها في الأعوام المقبلة؟

كيف نجحت الوثيقة في تقريب الحلول الإسلامية الناجعة لكثير من مشكلات البشرية إلى صنّاع القرار في العالم؟

وما دور الدبلوماسية العربية والإسلامية في الدفع بها لتصبح إحدى مرجعيات الأمم المتحدة؟

الأسئلة كثيرة، والإجابات عنها تقود إلى العديد من المكاسب التي يجنيها العالم كله.

تلبّي الوثيقة حاجة الإنسانية إلى "وقفة عصرية" لمراجعة مختلف القضايا والمشكلات التي أجّجت الخلافات، وأشعلت الفتن، وفاقمت الصراعات في العالم.

والمتابع لآثار الوثيقة يجد الكثير من المكاسب التي حققتها وأبرزها:

اعتماد الدول الإسلامية الوثيقة، الأمر الذي يعني تبني دول منظمة التعاون الإسلامي بنودها كافة، والتزام مقتضياتها عمليًا في علاقاتها الدولية، وهذا مكسب كبير لمصلحة البشرية.

مساواة وكرامة

تستمد "وثيقة مكة المكرمة" هديها من معالم "وثيقة المدينة المنورة"، وتتوجه من جوار البيت العتيق إلى عالم القرن الخامس عشر الهجري، لتضعه أمام مكاسب عديدة، أبرزها تأكيد أن البشر جميعا أصحاب حق أصيل في المساواة والكرامة؛ فهم ينتمون إلى أصل واحد، ومتساوون في إنسانيتهم، ويشملهم جميعًا النداء الإلهي: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ".. (النساء:١).. كما يشملهم التكريم الإلهي: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ".. (الإسراء:٧٠).

وتستلهم الوثيقة ضياءها في هذا المجال من "خطبة الوداع" حيث أكد الرسول صلى الله عليه وسلم المساواة والكرامة الإنسانية لجميع البشر: "أيها النّاس إنّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإنّ أَبَاكُمْ واحِدٌ، كُلكمْ لآدمَ، وآدمُ من تُراب، إن أَكرمُكُمْ عندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلا بالتّقْوى".

ومكسب العالم من هذه الحقائق غير محدود، ويكفي أن إقرار المساواة والكرامة لجميع البشر يقضي على أسباب التعالي على الغير، ويُنهي نزعات الحقد والكراهية، وعدم احترام حقوق الآخر.

ومن هنا جاء رفض الوثيقة العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة التي تزينها أوهام التفضيل المصطنعة، فأكرم الناس أتقاهم لله.

وشددت الوثيقة على أن المسلمين "يسعون للتواصل مع مكونات العالم كافة، لتحقيق مصالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية".

تعايش مشترك

حرصت الوثيقة على إهداء البشرية المعاصرة "مفتاحا" مهمًا للخروج من كثير من أزماتها الحاضرة التي تشكلت في غيبة الوعي الصحيح بالحكمة الإلهية في "الاختلاف بين الأمم" وتفاقمت بسبب تلك الأزمات الصراعات، والنزاعات، والأنانيات، والأطماع، والمؤامرات، وغيرها.

وتلفت الوثيقة أنظار العالم بقوة إلى حقيقة أن "الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدر إلهي قضت به حكمة الله البالغة".

ومقتضى هذه الحقيقة أن "الاختلاف بين الأمم" لا يرتّب لإحداها ميزات على غيرها ما دام الجميع يدركون أن ذلك الاختلاف إرادة الخالق سبحانه وتعالى، وأنه سبيل الأمم للتعارف والتعاون والتعايش.

ومن أهم مكاسب الوعي بهذه السنة الكونية تحقيق السلام مع النفس والآخر والكون كله، ففي الحياة متسع للمسارعة في الخيرات، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".. (الحجرات:١٣).

شراكة حضارية

تبرز الوثيقة أن "التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسرًا للحوار والتفاهم والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة، واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للجميع".

وفي هذا رسالة إلى العالم لإدراك هذه السنة الكونية، وحسن التعامل معها بالحكمة؛ فذلك أدعى إلى العيش في محبة ووئام بعيدًا عن الكراهية والصدام.

وهذا يحقق للعالم مكاسب جمة، فلا مجال للصراع والنزاع بسبب التنوع الديني والثقافي، وإنما شراكة حضارية تشجع الحوار والتعاون لخير الإنسانية كلها.

> **رسالة سلام وأمان وتعايش من الأمة الإسلامية إلى البشرية**

ولنا أن نتصور كيف يتحول العالم إلى الأفضل بإنفاذ هذا البند المهم، والعمل بمقتضاه في شتى المجالات.

حوار حضاري

ومن أهم مكاسب العالم من "وثيقة مكة المكرمة" دعوتها إلى عدم الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأي من المنتسبين إليه، وتأكيدها براءة الأديان من مجازفات معتنقيها ومدعيها، فهي لا تعبر إلا عن أصحابها.

ومن مكاسب الوثيقة أيضًا أنها تشجع الحوار الحضاري، وتعتبره أفضل السبل إلى التفاهم مع الآخر، والتعرف على المشتركات، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات الراهنة.

وتستهدف الوثيقة بالحوار الحضاري الاعتراف الفاعل بالآخر، واحترام حقوقه، وتحقيق العدالة بين الفرقاء بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة المحمّلة بعداوات التاريخ التي صعدت من مجازفات الكراهية ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات.

ومن جواهر الوثيقة حرصها على الانتقال من مرحلة "القول" بما تتضمنه من أساليب نظرية وشعارات شكلية إلى مرحلة "العمل" بما تستهدفه من آثار إيجابية، ونتائج ملموسة في حياة الناس.

وتبرز أهمية هذه القضية في دعوة الوثيقة إلى "تجاوز المقررات والمبادرات والبرامج كافة طرحها النظري، وشعاراتها الشكلية، وتكاليفها غير المجدية إلى الفاعلية من خلال أثر إيجابي ملموس، يعكس الجدية،

والمصداقيـــة، وقـــوة المنظومة، وبخاصـــة ما يتعلق بإرساء السلم والأمن الدوليين، وإدانة أساليب الإبادة الجماعيـــة، والتطهير العرقي، والتهجير القســـري، والاتجار بالبشر.

جرائم بشعة

وينبغي أن ندرك أن مكاســـب العالم من هذا النص كثيرة، فالوثيقة تستهدف تخليص العالم وتطهيره من جرائم بشـــعة أهدرت إنسانية الإنسان، وأجهزت علـــى كرامتـــه، ونزعت عنـــه حقوقه في المســـاواة والعيش الكريم، وجعلته ســـلعة رخيصة الثمن، ومن هذه الجرائم:

- الإبادة الجماعية: يُقصد بها "جرائم القتل الجماعي بحق مجموعات من البشر بناء على انتمائها القومي أو الديني أو السياســـي". ويعتبرهـــا القانون الجنائي الدولي جريمة جنائية لا تسقط بالتقادم.

وتوضح اتفاقيـــة منع جريمة الإبـــادة الجماعية لعام ١٩٤٨م أن جريمـــة الإبـــادة الجماعية تشـــمل: القتل الجماعي، وإلحاق الأذى الجســـدي أو الروحي، والإخضاع لظروف معيشية يراد بها التدمير المادي كلياً أو جزئياً.

وخصصـــت الأمم المتحدة التاســـع من ديســـمبر كل عام يوماً دوليـــاً لإحياء وتكريم ضحايـــا جرائم الإبادة الجماعية، ومنع هذه الجريمة.

- التطهيـــر العرقي: يُقصد به إيجـــاد حيز جغرافي متجانس عرقيا بإزالـــة مجموعة عرقية معينة منه باســـتخدام القوة من قبل مجموعـــة عرقية أخرى أقوى منها.

ويعتبر القانـــون الدولي العـــام "التطهير العرقي" جريمة ضد الإنسانية، وجريمة حرب، ويصفه بأنه إفراغ إقليـــم معين من فئة معينة لصالح إقليم آخر وفئة أخرى.

وتشمل أســـاليب التطهير العرقي الترحيل أو إعادة التوطين، والترهيب، والتخويف، والاضطهاد، وطمس الخصوصية الثقافية واللغوية.

- التهجيـــر القســـري: يعرفه القانـــون الدولي بأنه ممارسة تنفذها مجموعات متعصبة تجاه مجموعات عرقية أو دينية أو مذهبية بهدف إخلاء أراضٍ معينة وإحلال مجاميع سكانية أخرى بدلا عنها.

ويعتبر القانون الدولي "التهجير القسري" جريمة ضد الإنســـانية، كما يشـــكل انتهاكا جسيما لاتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب، والتي تنص على حظر النقل الجبـــري الجماعي أو الفـــردي للأشـــخاص المحميين أو نفيهم أيا كانت دواعيه.

الاتجار بالبشـــر: يقصد به تجنيد أشخاص، أو نقلهم، أو إيواؤهم، أو اســـتقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو اســـتعمالها، أو غيـــر ذلك من أشـــكال القســـر أو الاختطـــاف، أو الاحتيـــال، أو الخداع، أو اســـتغلال السلطة، أو اســـتغلال حالة استضعاف، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية، أو مزايا لنيل موافقة شـــخص له ســـيطرة على شـــخص آخر لغرض الاســـتغلال. وخصصـــت الأمم المتحدة ٣٠ يوليو كل عام يوما دوليا لمكافحة الاتجار بالبشر، ومنع هذه الجريمة.

مواجهة المؤامرات

ومن أبرز مكاســـب العالم مـــن الوثيقة مواجهتها واحدة من أبرز مشـــكلات العصر وأوجاعه، حيث تمنع التدخل في شـــؤون الدول، وتعتبره اختراقا مرفوضا، ولا سيما أســـاليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها، أو تسويق الأفكار الطائفية.

وبهذا تفتح الوثيقة باباً واسعًا أمام العالم للتعاون في القضاء على ممارسات "قوى الشر" التي لا تكف عن التدخل في شـــؤون الدول لأطماع توســـعية أو اقتصادية، أو أحقاد ونزعات تآمرية لزعزعة الاستقرار.

إن إنفاذ هذا المطلب الجاد يمثل ضرورة عصرية ذات أبعاد سياسية ودينية وقانونية وأخلاقية، وسيكون له آثار إيجابية على العلاقات الدولية، بما يضمن سلام الدول والشعوب وأمنها واستقرارها.

وتلفت "وثيقة مكة المكرمة" أنظار العالم بشدة إلى أنه "لا يُبْرِمُ شأنَ الأمة الإسلامية، ويتحدَّثُ باسمها في أمرها الدينيّ، وكل ذي صلة به إلا علماؤها الراسخون في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة، وما امتازت به من بركة رحاب قبلتهم الجامعة..."

وفي هذا ما يفرض على مؤسسات العالم كله التمييز بين من يَحقّ له الحديث باسم الأمة والدين من الثقاة الراسخين في العلم المشهود لهم بالأمانة والصدق، المؤتمنين على مصالح الأمة، ومن يمتنع عليهم ذلك من التكفيريين والإرهابيين والمتطرفين ومروجي الأفكار الطائفية والتخريبية والتوسعية.

مكافحة الإرهاب

وتضع الوثيقة قادة العالم ومفكريه ودعاته أمام واجب عصري، يعدّ مكسبا للبشرية كلها، بالدعوة إلى مكافحة الإرهاب والظلم، ورفض استغلال مقدرات الشعوب، وانتهاك حقوق الإنسان، إلى جانب حفظ الطبيعة التي سخرها الخالق العظيم للإنسان، فالاعتداءُ على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها تجاوز للحق، واعتداء على حق الأجيال القادمة.

ولا شك في أن استجابة العالم لهذه الدعوة بالتعاون في مواجهة تلك الأوبئة الفكرية والسلوكية يضع البشرية أمام عصر جديد آمن من الإرهاب ومرتكبيه وموليه.

وتحذر الوثيقة من أن دعاوى الصراع الحضاري والصدام والتخويف من الآخر تعد من مظاهر العزلة، والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات بما يعمل على تجذير الكراهية، واستنبات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك.

وانطلاقا من هذه الحقيقة تؤكد الوثيقة أن ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية، وأن التعرف الحقيقي على الإسلام يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة، لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفات ينسبونها زورا إلى شرائعه.

وتُفرد "وثيقة مكة المكرمة" مساحة مهمة لرعاية حقوق المرأة، والعناية بالطفل صحيا وتربويا وتعليميا، وتعزيز هوية الشباب المسلم، وحمايته من أفكار الصدام الحضاري، والتطرف الفكري، وتزويده بقيم التسامح والتعايش بسلام ووئام.

ومن أبرز مكاسب العالم من الوثيقة أن المفكرين والدبلوماسيين والقانونيين والحقوقيين والعلماء والخبراء في جميع المجالات، بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، سيجدون نقلة نوعية حضارية كبرى في أحكام ودلالات وأهداف وغايات النصوص التي اشتملت عليها الوثيقة إلى حد اعتبارها مرجعا عالميا تاريخيا مهما لكل تطور قانوني أو حقوقي أو مدني، وكذلك الجهود التي تستهدف تحسين علاقات الدول والأمم، وترسيخ أمنها واستقرارها، ودعم تقدمها.

إن الحديث عن مكاسب العالم من الوثيقة يطول، ونحسب أن التاريخ سيتوقف طويلا بالبحث والدراسة أمام بنودها المهمة التي تستهدف جمع البشرية في قرنها الخامس عشر الهجري وما بعده على السلام والأمان والمحبة والتعاون والعيش المشترك، وفي الوقت نفسه القضاء على محاولات تشويه مبادئ الإسلام، أو استبعاد المسلمين من المشاركة في بناء النظام العالمي وتوجيهه لمصلحة البشرية.

جهود الرابطة

في تعزيز مفهوم الاندماج الاجتماعي الإيجابي

بقلم: د. عبد القادر الشيخلي

حاولنا في المقالين السابقين إبراز حقيقة الاندماج الاجتماعي الإيجابي الذي ظلت تدعو إليه رابطة العالم الإسلامي، والمشكلات والتحديات التي تواجه هذا المسعى. وفي هذا المقال نتناول جهود الرابطة ومواقفها المختلفة في تسهيل الاندماج.

وقد اهتمت قيادة رابطة العالم الإسلامي المتمثلة بمعالي الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بإبراز حقيقة الإسلام ووسطيته وتسامحه وسلميته من خلال عقد هذه المؤتمرات والندوات واللقاءات في المجتمعات الأخرى وبخاصة في الدول الغربية. وفي هذا

النشاط العلمي يقوم معالي الأمين العام بإلقاء محاضرات علمية وخُطب فكرية تحدد رسالته من هذا اللقاء أو الزيارة، ومن ثم يكون عرض الرسالة الجديدة لرابطة العالم الإسلامي، وما تقوم به من دور فعَّال لتعزيز السلم العالمي، وإبراز حقيقة الإسلام، وتشجيع المسلمين من سكان الدول الغربية على الاندماج الاجتماعي الناجح لكي يصبحوا مواطنين صالحين في مجتمعاتهم الجديدة.

ويسعى معالي الأمين العام إلى اللقاء بقيادات الدول والجامعات والجمعيات والمنظمات الإسلامية وغيرها، لحثهم على قبول الخطاب الجديد المتمثل بالحوار بين الحضارات، والحوار بين أتباع الأديان، وإظهار الوجه الجديد للإسلام والمسلمين.

وفيما يلي نماذج من هذه الأنشطة العلمية والهادفة إلى تنوير الآخر بالوجه الجديد للرابطة وبأهدافها الجديدة، من خلال المطالب الأربعة التالية:

ندوة الأقليات المسلمة تحديات الانتقال من التوطين إلى المواطنة:

عقدت رابطة العالم الإسلامي هذه الندوة في رمضان ١٤٣٨هـ وكانت بعنوان: "الجاليات المسلمة في بلدان الأقليات غير المسلمة: الحقوق والواجبات"، افتتحها في مقر الرابطة بمكة المكرمة معالي الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أشار فيها إلى وجود قضايا مهمة تهم الجاليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية، تتركز حول خصوصيتها الدينية، وكيفية الوصول إلى تحقيق هذه الخصوصية، داعياً العلماء المشاركين إلى النظر إلى هذه القضايا من خلال وعي شرعي متكامل ينظر من عدة زوايا، وليس من زاوية واحدة، ليصلوا إلى حكمة الإسلام ووعيه.

وطرح الدكتور أحمد سيف الدين تركستاني عند رئاسته الجلسة الأولى موضوع الاندماج الاجتماعي الإيجابي، فقال إن الأقلية المسلمة

باحتكاكها بالمجتمعات التي تعيش فيها تستطيع أن تُعطي صورة غير التي تُنقل عنها في وسائل الإعلام، مما يكون له تأثير كبير في تكوين الصورة الصحيحة لدى غير المسلمين.

وأضاف الدكتور تركستاني أن من المؤثرات الإيجابية في تاريخ هذه الجاليات ومكوناتها: علاقتها بالمجتمع، والأوضاع المرتهنة المتعلقة بأهل البلد الأصليين أو المهاجرين اللاجئين، والأوضاع القانونية في ذلك البلد، هل هي مرنة ومتقبلة للمسلمين؟ وقال الدكتور تركستاني: إن الصورة السلبية عن الجاليات المسلمة تعود إلى عدة عوامل منها:

١- الأعمال التي تقوم بها فئة محدودة من الغلاة والمتطرفين المتمثلة بالأعمال الإرهابية ما يزيد الطين بلة ويسيء إلى الإسلام إجمالاً، ولأوضاع الجالية المسلمة خاصة.

٢- هناك خطاب ديني متطرف يعادي الدولة والمجتمع.

٣- يوجد لدى بعض الجاليات انعزال عن المجتمع في الحياة العامة، وعدم مشاركتها في أي نشاط.

٤- نقص الثقافة القانونية لدى أفراد الجاليات المسلمة، وجمعياتهم، وعدم معرفة الحقوق والواجبات.

٥- النقص الكبير في العلم الشرعي لدى معظم الناس، وعدم وجود المفاهيم الصحيحة عند بعض المتصدرين للدعوة والإمامة والقيامة بالمراكز الإسلامية.

٦- الخلافات التي تحصل بين المسلمين تصل أحياناً إلى المكايد وإلى تشويه صورة المسلمين أمام المجتمع غير المسلم.

واقترح د. أحمد الاهتمام بالاندماج الإيجابي وليس الاندماج السلبي الذي يذيب الشخصية المسلمة، مع الأخذ بنظر الاعتبار ما يلي:

١- كيف نستطيع أن نندمج مع البيئة بكل معطياتها، ونُشارك في الحياة العامة مع المحافظة على الخصوصية الدينية؟، وكيف نستطيع أن ننسجم مع هذا الواقع بكل معطياته ومكوناته؟ وهو تحدٍ كبير ولكن لا مفر من موضوع الاندماج الإيجابي مع المحافظة على الشخصية الإسلامية الملتزمة والمتزنة، ومن المشاركة بفعالية في الحياة العامة إذا أردنا أن لا نعيش كما يقول الغربيون في "جيتو"، أو في مكان منعزل، وكأننا بقعة خارجية عن هذا المجتمع، أي نكون جزءاً من النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في البلاد، وإلا سنبقى نواجه التحديات الكبيرة.

٢- تطوير القدرات لدى الاتحادات والجمعيات والدعاة إجمالاً، وذلك بمراعاة فتح باب التعاون والشراكات مع الحكومات والمجتمعات والتواصل السياسي مع الحكومات والقيادات والأحزاب بمختلف مكوناتها، وتأسيس جمعيات شبابية لتكوين الشباب، والردود على الشُبَهُ التي لدى بعض الشباب.

المؤتمر الدولي للسلام بين أتباع الأديان المنعقد في مقر جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة:

تبنى هذا المؤتمر مبادرة رابطة العالم الإسلامي حول برامج الاندماج الوطني الإيجابي للأقليات الدينية والثقافية بمختلف تنوعها وتعددها، وكذلك رؤية الرابطة في استبدال مصطلح "الأقليات" بوصف "فئة الخصوصية الدينية والثقافية" التي جاءت في كلمة معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في حفل الافتتاح.

وأيد المؤتمر في بيانه الختامي مبادرة الرابطة حول الأقليات لما فيها من تعزيز للاحترام بين أتباع الثقافات المتنوعة، وتقوية لأواصر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.

وقد شكر معالي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الحاضرين على اهتمامهم بشؤون السلام والوئام حول العالم، وتأكيدهم المستمر على أن الديانات السماوية جاءت رحمة للعالمين، وأنها لم تكن في يوم من الأيام شقاءً ولا عنتاً على الأفراد أو المؤسسات مؤكداً على أن أعظم رحمة أسداها الله للخلق هو أن أرسل إليهم رسله لتبصرهم وتهديهم لما فيه صلاحهم وسعادتهم في دينهم ودنياهم، وأن هذه الرحمة ما كانت لتدعو إلى صراع واحتراب أياً كان نوعه أو ذريعته، بل كانت دعوة للتعايش مع الجميع، ورسالة تحض على البر والإحسان إلى الآخرين، تنطلق من شريعة تتفهم الاختلاف والتنوع وتدعو للعفو والتسامح والتأليف بين القلوب.

ونبَّه معالي الأمين العام إلى أن المؤتمر تضمن محاور مهمة، شملت معاني عدَّة في مفهوم السلام والوئام، من بينها موضوع اللاجئين والاندماج الوطني في دول الأقليات، أياً كان دين أو ثقافة تلك الأقليات، مقترحاً أن تُسمى تكريماً لها وإسهاماً في المزيد من إدماجها بـ "دول التنوع الديني والثقافي"، وأن تُسمى فئتها الأقل عدداً بفئة الخصوصية الدينية والثقافية. ثم طرح معالي الأمين العام مبادرات وبرامج الاندماج الهادفة لتعزيز الوئام والسلام الوطني في مختلف المجتمعات، عبر ترسيخ مفهوم المشترك الوطني، والذي يُفترض أن يؤمن به الجميع لأنه يُمثل مُسَلَّمة لا تقبل الحوار ولا الجدال حولها، وهو وجوب احترام دستور وقانون وثقافة الدولة الوطنية، ومجرد دخول أي بلاد يُعطي العهد والميثاق بذلك، وإلاَّ أصبح هذا الدخول محرَّماً لأن عاقبته الخديعة والخيانة، مع العلم بأن لكل خصوصية دينية أو مذهبية أو ثقافية الحق في المطالبة بالاعتراف القانوني بخاصيتها. لكن على الجميع في نهاية المطاف احترام القرار النهائي أياً كانت أداة حسمه الدستورية، ومع ضمان حق الجميع بالتعبير عن

وجهة نظرهم في القناعة بالقرار النهائي من عدمه، إلاّ أن عليهم معاً العمل بالقرار واحترامه، كما أنه من الواجب ألا يؤثر حقهم في حرية الرأي تجاه القرار على وئامهم والتزامهم الوطني. ومن وجد تجاوزاً مع خصوصيته الدينية والثقافية في بلد آخر وأمكنه العيش فيه اتجه إليه. ولا بد من تقريب وجهات النظر، ونشر الوعي عن طريق إشراك كافة الفعاليات الوطنية المؤهلة التي تمتلك القدرة والتأثير من نفس نسيج الفصيل الديني أو الفكري أو الثقافي لكل خصوصية سواء أتت تلك المشاركة من الداخل الوطني أو كانت ضيفاً عليه لتشارك معه دعم الوئام والاندماج من جهة، وإيضاح وجهة نظرها من جانب آخر.

إن تبادل الزيارات والتهاني على المستويات الرسمية في المواسم والمناسبات يذيب جليد العزلة والتوجس، مشدداً على ألا يؤدي تعليم الأطفال والشباب المنصب على مدارس الخصوصية الدينية والثقافية إلى عزلهم عن المحيط الذي يعيشون فيه، والأسوأ من ذلك أن يحمل مفاهيم رافضة أو كارهة للتعايش مع المجتمع.

ويتعين تجريم ازدراء أتباع الأديان والثقافات، ورفض أصوات الكراهية والتحريض والتفريق، سواء لأسباب دينية أو مذهبية أو ثقافية أو عرقية، ويتعين في هذا حظر المزايدات السياسية، سواء كانت لمجرد المناورة، أو لتأصر العنصرية في أفكارها والتي تُلوّح من حين لآخر بورقة التحريض والكراهية للأديان عموماً، أو لدين معين، أو تنتقص، أو تزدري ثقافة أو حضارة أو عرفاً، مؤكداً أن للتاريخ مع تلك المجازفات تجارب قاسية. وكافة نظريات الصدام والصراع الحضاري باءت بالفشل ولم يبق إلا أمل التفاهم والوعي والوئام، ولكل بلد حكم وحاكم من قناعة شعبه، وليس لأحد أن يفرض عليه قناعة أخرى أكثر من حدود الاقتراح والمشورة، أو المطالبة المشروعة بحسب القانون.

ودعا معاليه إلى تكوين مجالس أو مراكز داخل مؤسسات الاندماج الوطني تُمثل فيها كافة الأطياف الوطنية بهدف تنظيم برامج الحوار وتعزيز الوئام مع التصدي لكافة القضايا المطروحة بما في ذلك ما يُثار من مشكلات اجتماعية أو نفسية أو استفسارات أو أي إشكالات أخرى.

كما دعا معاليه إلى إيجاد مرجعية لكل خصوصية دينية أو مذهبية في كل بلد، يلزم احترامها والعمل بقرارها وفتواها وتوجيهها الديني، وعلى الدول الإسلامية التعامل معها في إطار اتفاقات العلاقة بين البلدين، وعلى تلك المرجعية الحياد والاستقلال التام عن الدخول في أي من التصنيفات السلبية دينياً أو مذهبياً أو فكرياً أو سياسياً سواء في داخلها الوطني أو في خارجه. وعليها أن تُمثل المحضن والملاذ الروحي والثقافي لفئتها، وأن يكون لديها القدر اللازم من العلم والوعي الديني والحكمة في مهارات التواصل واتخاذ القرار، كما يلزم تجريم أي إساءة ذات فعل ضار لكيان هذه المرجعية وأن يتم اختيارها بقناعة ورضى أفرادها، وفق قانونها الخاص الذي تضعه أيضاً لنفسها تمهيداً للمصادقة الرسمية عليه من قبل الدولة، وأن ينسجم هذا تماماً مع قوانين الأحوال الشخصية للأديان والطوائف لكل بلدان التعددية والتنوع.

وطالب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدول الراعية ومرجعيات الخصوصيات الدينية والثقافية إلى تفويت الفرصة على المزايدات المتطرفة والإرهابية وأصوات الكراهية على أثر كل حادثة يُراد منها التحريض على الكراهية أو العنف أو تصعيد الصدام والصراع الحضاري، أو التأثير على الوئام الوطني.

وأكد معالي الدكتور العيسى على أن تركز منصات الخصوصية الدينية والثقافية في خطبها ومحافلها ودروسها وبرامجها ومبادراتها على

تعزيز تلك المفاهيم، والتأكيد للجميع على أنها لا تتعارض مطلقاً مع خصوصية الهوية الدينية والثقافية، وعلى التأكيد كذلك على أن حكمة الشرع، ومنطق العقل يفرضان على الجميع التعامل بوعي تام بعيداً عن العواطف الدينية والثقافية المجردة، وبعيداً عن تحريض الخطابات الوافدة عليها والتي لا تُراعي خصوصيتها المكانية والزمانية.

منتدى «التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي»:

دعا المنتدى الدولي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في العاصمة البورندية "بوجمبورا" بعنوان: "التعددية الدينية والإثنية والتعايش الإيجابي"، تحت رعاية رئيس الجمهورية البورندية، إلى تعزيز التعايش الإيجابي في المجتمعات من خلال ترسيخ مبادئ المواطنة المشتركة والشاملة، وتفعيل المشتركات والأولويات الوطنية والإنسانية وتقوية روابطها، والمشاركة الفاعلة في تنمية الأوطان والنظر للمستقبل، وإشاعة روح المحبَّة والتسامح، ونشر ثقافة التواصل والتعايش بين معتنقي الأديان، والتصدي لدعوات الكراهية والإقصاء، وتنسيق جهود الهيئات العامة والخاصة ذات الصلة بموضوع المنتدى لتعزيز روح التواصل المثمر بين أتباع الأديان والثقافات لتفعيل مبادئ المواطنة المشتركة والشاملة ببرامج عملية مستدامة تؤطرها الظرفية المكانية والسياقات الخاصة بكل بلد.

وكان النائب الأول لرئيس الجمهورية قد افتتح فعاليات المنتدى، حيث أكَّد على أهمية التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، مثمناً دور رابطة العالم الإسلامي المسهم بفعالية في تعزيز هذا الأساس المهم في استقرار ونماء الشعوب والدول. وقال: المسلمون في بورندي تحت الأسس القرآنية جعلوا من رسالتهم أن يعملوا للأمن والسلام عبر التاريخ منذ الحروب الماضية في بورندي، إذ إن هذه التعاليم الإسلامية هي التي كانت سبباً للمسلمين أن يحافظوا على الأمن، وهذا المنتدى سيكون فرصة لتعزيز الأمن والابتعاد عن هذه الاشتباكات والحروب.

من جهته أكَّد معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى في كلمته الافتتاحية حرص الرابطة على مد جسور التواصل والتعاون مع الجميع لتحقيق أهدافنا الإنسانية المشتركة. واستعرض معاليه عدداً من الموضوعات التي أكد على أهميتها في الحوار الإنساني عموماً والوطني خصوصاً، وقال: إنها أسس مهمة في خلق الثقة والتفاهم، وإنها تُعطي الضمانة -بعون الله - على تحقيق الأهداف ولو برسم خططها العملية الصحيحة، وقال: نختلف لكن نتحاور ونتفاهم... نختلف لكن نتحاب ويحترم بعضنا بعضاً... ونختلف ونتسامح ونتعايش ونتعاون... نختلف ونُدرك أن الاختلاف قدر كوني، وأن هناك صواباً وخطأ، وأن الحقيقة تتجلى في ثمار الحوار المفعم بالإخوة والحياد ومحبة الخير للجميع. إن الخلاف في أصله مشهد إنساني مُعتاد يُشكِّل غالباً مصدر تعارف وتقارب، بل وثراء إنساني ومعرفي كبير ما لم تُغيِّر طبيعته النقيَّة ممارسات الكراهية. إن الاندماج الإيجابي لكافة التنوع الوطني ليس خياراً بل ضرورة ملحة لوئام الشعوب وسلام الدول.

ويختلف العقلاء، لكن لا يفترقون، وإنما يتحاورون ويتسامحون، ويتبادلون حب الخير، تجمعهم المشاركة بأهدافها الوطنية والإنسانية. إن لغة التفاهم والتسامح وحوار المشتركات والأولويات ركائز في حوار الوئام والسلام لخير "العائلة الإنسانية" و"الأسرة الوطنية"

التزام الرابطة بقضية الاندماج:

وهكذا عملت رابطة العالم الإسلامي في تنمية

مفهـــوم الاندماج الاجتماعـــي الإيجابي. ومن أبرز المواقف التي أظهرت حرص الرابطة مؤتمر السلام بين أتباع الأديـــان المنعقد في جامعة أكســـفورد فـــي بريطانيا في مايـــو ٢٠١٢م. وفيه قدَّم معالي الأمـــين العام من جديد مبـــادرة وبرنامج الاندماج الهادف لتعزيز الوئام والسلام الوطني في مختلف المجتمعات، عن طريق ترســـيخ مفهوم المشـــترك الوطني، والذي يُفترض أن يؤمن به الجميع لأنه يُمثل مُسَلَّمة لا تقبل الحوار البيزنطي ولا الجدال المغرض، فعلى المســـلمين احترام دســـتور وقوانـــين الدولة الغربية وكذلك احترام الثقافة الوطنية، فبمجرد دخول مســـلم أي بلد يُعطي العهد والميثاق بذلك، وإلا أصبح هذا الدخول مُحرَّماً من عاقبته الخديعة والخيانة. ولا شـــك أن لكل بلـــد خصوصية دينية وثقافيـــة ومن حقه المطالبـــة بالاعتراف القانوني لهذه الخصوصية من قبـــل المهاجرين أو الوافدين إليـــه، لأن المســـلم يعيش في ظل نظـــام قانوني واجتماعي اختار الهجرة إليـــه طواعيةً ودون إجبار ولم يُفرض عليه.

منتدى القيم الدينية:

وأكَّـــد معالـــي الأمـــين العـــام لرابطـــة العالم الإســـلامي مفهـــوم الاندماج، فـــي الكلمة التي ألقاها في منتدى القيم الدينية الســـابع لمجموعة العشـــرين لعام ٢٠٢٠م الذي استضافته المملكة العربية الســـعودية. وقال معاليه إن قصة السلام الحقيقـــي وصناعته لا تأتي بمجـــرد الأقوال، ولا من خلال فقاعات مصطنعـــة، ولا تأتي بنظريات غير منطقية، ولا بنداءات وشـــعارات تُعقِّد الأمور، ولا بحوارات غير مسبوقة بالنيات الصادقة والمخلصة، وإنما بالأثر الملموس الذي يُســـهم بفعالية في نفع الإنسانية من خلال المحافظة على أمنها وتعايشها وتعاونها، وتعزيـــز إخوتها، مؤكـــداً أن جميع أتباع الأديـــان والثقافات هـــم إخواننا في الإنســـانية، وسيعمق هذه الإخَّوة لنصنع بها من جهود السلام الحقيقية.

وأضاف معاليه أن جهود بناء السلام والصداقة بين الأمم والشعوب مشوار بدأناها منذ سنوات بمبادرات عالمية متنوعة وفعَّالة، وبتضافر جهود شـــركائنا سنســـتمر - بعون الله - في مواجهة كل أشكال العنصريـــة والكراهية والتهميش حـــول العالم. وليس هناك ســـعادة بعد سعادة الإيمان أعظم من إسعاد الآخرين، ومن هنا بدأ مشوارنا العام للإغاثة والرعاية والتنمية الشامل للجميع دون تمييز.

إن مواقف رابطة العالم الإسلامي الإنسانية من صميم الواجب الإســـلامي والأخلاقـــي نحو بناء مجتمعات مســـالمة، وآمنة، وواعية لتعزيز ثقافة المحبة والاحترام خاصة للأجيال المقبلة منها.

ونـــوَّه معاليـــه بالمبـــادرات التي أطلقتهـــا رابطة العالم الإســـلامي لمواجهة كل أشكال العنصرية والكـــراهيـــة، وتهميش دور المرأة حـــول العالم، لافتاً النظـــر إلى عمـــل الرابطة علـــى مواجهة الفقر حول العالم، بوصفه أكبر مهددات الأمن البشري، كما قدمت المساعدات الإنسانية بالغذاء والدواء للملايين، من الأفراد والأســـر والأرامل والأيتام حول العالم دون تمييز بينهم، وتعزيز هذه المساعدات في ظل ظروف جائحة كوفيد ١٩.

وفي الختـــام يجدر التأكيد على أن واجب المســـلم المهاجر إلى البلدان الغربية هو مد جسور الانفتاح والتســـامح نحو الأفراد الآخرين مـــن أبناء المجتمع كي يحصل التفاهم، ذلـــك أن أبناء المجتمع الغربي ينظرون للمهاجر المســـلم بأنه ليس على دينهم، ومن ثم فـــإن الواجـــب عليه أن يثبت تســـامحه ومروءته لكي يتقبله الآخرون.

ويتعين عليـــه تجنب التقوقع، فالعزلة داخل المجتمع الغربـــي ضـــارة بالطرفين، إذ تدل على أن المســـلم المهاجر لم يتقبل نظام هـــذا المجتمع، كما أن أبناء المجتمع الغربي يـــرون بهذه العزلـــة رفض المهاجر الاندماج في مجتمعهم، إما عن كِبر، أو عن ازدراء،

فتثار الشكوك حول المنعزلين بأنهم بيئة حاضنة للإرهاب والعنف والكراهية، فلو تخلى المهاجر عن انعزاله لنظر المجتمع نظرة إنسانية نحوه، أما إذا أصَّر على عزلته، فهذا يُثير ريبة أبناء المجتمع نحوه.

إن الواجب المفروض على كل مسلم مهاجر أن يعتبر نفسه سفيراً للإسلام إذا كان متديناً، أو سفيراً للثقافة الوطنية في بلاده إذا كان علمانياً، وفي ضوء هذا الإدراك يتصرف الفرد المهاجر تصرفاً نابعاً من دينه، أو ثقافته الوطنية.

سيواجه المسلم المهاجر بعض الصعوبات في تأقلمه مع نمط الحياة الجديدة، إلا أنه بالصبر، وتدريجياً يتفهم الأوضاع والظروف، الأمر الذي يؤدي إلى التخفيف من غربته أو دهشته، ومن ثم ينخرط بالحياة الاجتماعية العامة.

إن الاندماج الاجتماعي الإيجابي فكرة حياة صالحة للطرفين، فالمسلم المهاجر يتقبل حياة جديدة تمنحه المزيد من الخبرات، كما أن المواطن يطلع من خلال هذا المهاجر على عادات بلده الأصلي وثقافته الخاصة، وكل منهما يُدرك أن هذه العلاقة تزيد الحياة خبرةً وثقافة. إن اندماج المهاجر المسلم في المجتمع الغربي اندماجاً إيجابياً متكاملاً ليس سهلاً، وإنما من الضرورة وجود قواعد وأنظمة تكون المناخ التنظيمي لهذا الاندماج، وتتضمن هذه تسهيلات وسماحات تؤهل المهاجر المسلم لكي يواظب على العيش في مثل هذا المجتمع، ويتقبله، ويكون أحد مواطنيه.

وهذه بعض التوصيات التي نختم بها:

١- ضرورة وجود قيمة التسامح بكل معانيها الإيجابية، وأن تكون قيمة مشتركة، فالجميع مُطالب بممارستها شكلاً ومضموناً من أجل توافر المناخ النفسي والمعنوي للاندماج الاجتماعي الإيجابي.

٢- وجود قواعد للحوار الثقافي والحضاري من أجل أن تتقبل جميع الأطراف بعضها بعضاً.

٣- مواجهة أي تصرف عنيف أو أفكار متطرفة من قبل المؤسسة الإسلامية، أو أئمة المسجد، أو من المسلمين الذين يحرصون على دوام العلاقة بين الطرفين، وتكون المواجهة عن طريق النُصح أو الإرشاد، أو مساعدته على إيجاد عمل له، فإن لم يتقبل الفرد هذا النُصح، فإن عزله والتبرؤ منه من ألزم اللزوميات.

٤- قيام المنظمات أو الجمعيات الإسلامية بدورات تثقيفية للمهاجرين أو الوافدين لكي يفهموا الواقع الغربي فهماً موضوعياً، ويتجنبوا التسرع في إطلاق التُهم أو العاهات عليه، لأن العيوب أو المثالب موجودة في كل المجتمعات، كما يوجد أفراد شاذون في كل مكان.

٥- ضرورة تشكيل الجمعيات أو المؤسسات الإسلامية اللجان لمعالجة الإشكاليات التي تحصل بين المسلمين وأبناء المجتمع الغربي. ومن الأهمية بمكان تشكيل مجلس حكماء في كل مدينة لحل المشكلات والإشكاليات التي تحصل بين الأفراد. ومن واجباتها محاورة الأفراد الذين يرفضون نمط الحياة الغربية ولديهم نظرة عدوانية قد يُخشى منهم ممارسة عمل إرهابي.

٦- مشاركة المسلمين بالأعمال التطوعية، ومن ثم يخدمون الجهتين الحكومية وأبناء جنسهم، فالحكومات الغربية وشركات القطاع الخاص ومصانعه تقدم إعانات مالية وعينية في مجال العمل التطوعي، وهذا من أبرز الصور الناجحة للاندماج الاجتماعي الإيجابي، فالجمعية التطوعية تقدِّم خدماتها للمسنين والفقراء من جميع الأديان والأعراق.

رمضان

شهر العبادات والعادات المحمودة

بقلم: دكتور أحمد عبدالرازق عبدالعزيز - مصر

يعد رمضان شهرًا متفردًا بين الشهور جميعها، له خصائصه وله مظاهره التي لا يشركه فيها شهر سواه. وهو الشهر الوحيد الذي ذكر في القرآن باسمه دون سائر الشهور فقال الله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" (سورة البقرة، ١٨٥).

وشهر رمضان له طبيعة خاصة عند الأمة الإسلامية؛ فهو شهر يسعى فيه المسلمون في جميع بقاع الأرض على التقرب من الله عز وجل بالعبادات، وهو شهر يتصف بالروحانيات التي تساعد كل مسلم على تجنب المعاصي بالعبادات والصلاة والصيام عن كل ما يغضب الله. شهر مليء بالهدايا الربانية، وكل ما على المسلم هو تقبل هذه الهدايا من تقوى وإيمان وغفران من الذنوب. ومن حكمة الله في صوم رمضان ظهور العديد من الصفات الحميدة من تآلف وتكاتف بين جميع طبقات المجتمع. وتذوب الفوارق الطبقية؛ بالإضافة للتسامح والتعاطف والتراحم بشكل عام حرصاً على نيل بركات هذا الشهر الكريم من الله عز وجل.

يكثر في هذا الشهر الكريم توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وأشار الفقهاء إلى التوسعة في هذا الشهر على اليتامى والمساكين والفقراء والأهل، وهذا بخلاف التأكيد على الصلوات الخمس بالجوامع، والحرص على صلاة التراويح، وقيام العشر الأواخر من شهر رمضان، وقراءة القرآن طوال الشهر أملاً أن ينالوا رضا الله. وكان المقرئون يختمون في الليلة الختامية لشهر رمضان. وبشكل عام كان الناس يحيون الشهر الكريم بكثرة العبادات والصلاة والتضرع إلى الله تعالى في طلب المغفرة والرحمة (انظر المقريزي، الخطط).

وتولي الدول العربية والإسلامية اهتمامها برصد هلال رمضان عناية كبيرة فترصد مطالعته حتى تتثبت من رؤيته؛ فيتحقق أول شهر الصيام، فيُعْلَن للنّاس عبر وسائل الإعلام. وبعدما تثبت رؤية الهلال، تُنار مآذن المساجد والجوامع، وتحتفل الإذاعات، وتعلن التهاني بقدوم شهر الطاعة وتطلق المدافع احتفالاً بذلك، ويزداد إقبال المصلين على أداء الفروض وحضور مجالس الوعظ إثر صلاة العصر، إضافة إلى احتفال الصحف بالشهر الكريم بتخصيص أعمدة بالمناسبة الكريمة وبالزائر بعد غياب عام. وكان المسلمون قديماً يستزيدون من إنارة المساجد عند رؤية

هلال شـــهر رمضان الذي كان غاية في الأهمية بالنسبة للمسلمين في كل بقاع الأرض. (للمزيد انظر محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر، ص١٦٦- ١٦٨).

وصـــف الرحالة ابن بطوطة رؤية هلال شـــهر رمضـــان في مدينة أبيار بالقـــرب من المحلة بمصر وكان وصفـــه دقيقاً فقـــال: "وعادتهم أن يجتمع فقهـــاء المدينة ووجوهها بعـــد العصر من اليوم التاسع والعشـــرين لشعبان بدار القاضي ويقف على الباب نقيب المتعممين... فإذا تكاملوا هناك، ركبوا جميعـــاً وتبعهم جميع مـــن بالمدينة من الرجال والنســـاء والصبيان، وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة، وهو مرقب الهلال عندهم... فيرقبون الهلال ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس. ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشـــمع، ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون. وهكذا فعلهم كل ســـنة" (انظر رحلة ابـــن بطوطة).

ولكن إذا حدث ارتباك بســـبب كثرة الســـحب، أو رؤية الهـــلال في بعض الجهات وعـــدم رؤيته في البعض الآخر؛ فكان الحاضرون يكتفون بشـــهادة اثنـــين من الرجال. وبعد ثبـــوت الرؤية تكثر الأنوار في الطرقـــات والدروب. كانت جوامع ومســـاجد مصر عامة تتحلى بأبهى صورها وحليها ابتهاجاً واحتفالاً بهذا الشـــهر الكريم. ففي عصور مصر الإســـلامية كان القاضي يطوف على المشـــاهد والمســـاجد والقرافـــة بالقاهرة ومصـــر، ليتأكد من عمارتها وإنارتها بالقناديل وفرشـــها بالحصر النظيفة كرامة لرمضان. وكان يسير في صحبة القاضـــي حين خروجه خلق كثيـــر، ومنهم الذين يتصايحـــون بالأذكار والأناشـــيد (علـــي إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى). وحاليًا تحرص وزارة الأوقاف بمصر على متابعة الجوامع، والمساجد قبيل قدوم شـــهر رمضان، والحرص على تزويدها بالفرش والإنارة اللازمة لها.

أما موائد شهر رمضان فهي لا تختلف الآن عن

الماضي كثيرًا، فقد استطاع المصريون تحويل شهر رمضان من مناسبة دينية إلى مناسبة اجتماعية تكثر فيه الأطعمة وتتنوع وتصنع فيه أنواع من الحلوى. وكانت قائمة الطعام محل اجتهاد الجميع الخاصة والعامة، مثل توزيع اللحم والخبز والدقيق والسكر. وكانت القائمة الرمضانية في المؤسسات الاجتماعية والدينية تزدهر بشكل كبير في هذا الشهر الكريم، إذ تصرف رواتب إضافية لأرباب الوظائف وطلبة العلم والأيتام ولا سيما السكر لكثرة الاستهلاك منه في هذا الشهر بسبب الحلوى، ولم يقتصر أمر التوسعة من خلال المؤسسات الاجتماعية في رمضان على توزيع السكر، بل شمل أيضاً توزيع الطعام المجهز والذي اشتمل على الخبز واللحم والأرز والفاكهة وغيره، وكان كل ذلك طوال شهر رمضان الكريم. (مصطفى وجيه مصطفى، الغذاء في مصر عصر سلاطين المماليك).

وارتبطت بعض الأسواق قديمًا بشهر رمضان الكريم مثل سوق الحلاوين الذي يمتلئ بكافة أصناف التماثيل السكرية، وكان الناس يشترون لأطفالهم تماثيل الحلوى التي صنعت من السكر على هيئة الخيول والقطط والسباع. وتمتلئ أسواق القاهرة والفسطاط والأرياف بهذه التماثيل السكرية التي انتشرت بذلك الوقت بأسواق القاهرة والتي تعرف باسم العلاليق، لأنها كانت تعلق بخيوط على أبواب الحوانيت ويتراوح وزن العلاقة الواحدة ما بين ربع رطل وعشرة أرطال. وكان العرف يحتم على الناس مهاداة أقاربهم وأصهارهم بهذه الحلوى في هذا الموسم كما كانوا يفعلون في غيره من المواسم.

وفي المساء يجتمع النساء والرجال حول القراء والمنشدين الذين يقرؤون القرآن وينشدون الأغنيات الدينية احتفالاً بهذه المناسبة (المقريزي، الخطط المقريزية). وهذه العادات مثل شراء الحلوى لا تزال موجودة حتى الآن، وإن كانت مختلفة بعض الشيء، وتتمثل في ما يسمى "ياميش رمضان" الذي يرتبط وجوده بهذا الشهر الكريم بأسواق البلاد العربية، حيث تتحلى الأسواق في هذا الشهر بأنواع التمر العربي، وكذلك التمر الهندي، والمشمشية، وقمر الدين، والتين المجفف، بالإضافة للزبيب، وجوز الهند.

وعموماً اعتاد أهل القاهرة من الطبقات الشعبية الاحتفال بشهر رمضان بتعليق الفوانيس التي جعلوها إشعاراً على حلول شهر رمضان. وفي هذا الشهر يتحول ليل القاهرة إلى نهار لكثرة الأنوار في الشوارع بالإضافة إلى الفوانيس المختلفة الأشكال والألوان، والتي لا تُطفأ إلا قبيل طلوع الفجر. وقديماً كان يعتمد أهل القاهرة عليها في تحديد السحور والإمساك عن الطعام والشراب.

ونجد المسحراتي في هذا الشهر بطبلته مردداً بعض أغانيه وحوله بعض الأطفال، ويدق بطبلته منادياً أصحاب البيوت بأسمائهم. بالإضافة لذلك توجد حالة من التواصل الاجتماعي، حيث كانت الطبقات الشعبية تكثر من التزاور والتلاقي في هذا الشهر؛ فإذا تخلف فرد عن زيارة أقاربه والمقربين منه يكون دليلاً على سوء العلاقة بين الطرفين (محاسن الوقاد، الطبقات الشعبية في القاهرة). شهر رمضان له قيمة خاصة عند كل مسلم في جميع بقاع الأرض، فالصوم وحده إيمان وتقوى تلازمها مجاهدة النفس روحانياً وجسدياً؛ فرمضان يُحسن العادات ويقوم الأخلاق، وحديثنا عنه مهما يكثر يقل عن أثره الروحاني، والاجتماعي، فهو شهر العبادات والعادات المحمودة.

التفاؤل: أسراره وأنواره

بقلم: الدكتور أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر

أيهذا الشّـــاكي ومـــا بك داء
كيـــف تغدو إذا غدوت عليلا؟
إنّ شرّ الجنـــاة في الأرض نفس
تتوقّى، قبـل الرّحيـل، الرّحيـلا
وترى الشّوك في الورود، وتعمى
أن تـرى فوقهـــا النّدى إكليلا
هو عبء علـــى الحيـاة ثقيـل
مَن يظـــنّ الحيـاة عبئا ثقيـلا
والذي نفســـه بغـــير جمـال
لا يرى في الوجود شيـئا جميلا
ليس أشقى ممّن يـــرى العيش
مُـرًّا ويظـنّ اللّذات فيه فضولا
أحكم النّاس في الحيـــاة أناس
عللّوهـا فأحســـنوا التّعليـلا
فتمتّع بالصّبـح مـا دمت فيه
لا تخـــف أن يـــزول حتى يزولا
أيهذا الشـــاكي ومـــا بك داء
كـــن جميلا ترى الوجود جميلا

بهذه الكلمات الجميلة نستهل حديثنا عن التفاؤل وأسراره، والقوة الجبارة الكائنة والكامنة فيه، والتي لولا توفيق الله الناس إليه؛ لساد اليأس فيهم، وتمكن القنوط منهم، وتغلب الإحباط على حياتهم...

لقد شاءت إرادة الله الحكيم ألا تكون الحياة ثابتة جامدة تسير على نمط ثابت، أو على وتيرة واحدة، بل أرادها متغيرة متبدلة متحولة، لا تمشي على إيقاع واحد، فيها المفرحات والمنغصات، فيها الخير والشر، فيها الغنى والفقر، فيها الصحة والمرض، فيها العطاء والحرمان، فيها الطاعة والمعصية، فيها القوة والضعف... كما أراد الله أن يكون الابتلاء سنة كونية من سنن الله تعالى، وهو من طبيعة العيش في هذه الحياة؛ يأتي للتمحيص، والفرز والاختبار، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، ويأتي لتصحيح المسار، ولحكم كثيرة يعلمها الله، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)(الكهف: ٧)، وقوله: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)(العنكبوت: ٢-٣).

والتفاؤل منحة ربانية، له قيمة عظيمة، بيد أنه تتعاظم أهميته وقيمته ومكانته في معترك الحياة... في ضعفها وضغطها وملماتها وتحدياتها وآلامها بل وآمالها.

إن المربين النابهين هم أولئك الذين يزرعون التفاؤل والأمل في نفوس النشء؛ لتنمو أشجاره بعناية، وتؤتي ثماره مع دخولهم غمار الحياة.

لقد عَلَّمَنَا أهلونا، وأساتذتنا -قديما- التفاؤل والنظر إلى المستقبل ببصيرة الأمل، فمن الكلمات التي أسقينا إياها صغارًا، ونعيش فيها، وتعيش فينا على الدوام (الخير قادم، الخير قادم، الخير قادم... المستقبل يحمل الخير)، فهذه الكلمات • التي يجب أن تكون حاضرة على الدوام في المناهج التربوية، والقوالب الإعلامية، والمناشط الثقافية، والدعوية- كفيلة بإقالة النفوس من عثراتها، واستنقاذها من مثبطاتها... كفيلة بتعبيد سبل الحياة وإصلاحها؛ للسير الآمن المطمئن فيها...

ويبقى للتفاؤل أسرار جليلة، وأنوار عظيمة؛ فهو من أهم المعينات الأساسية على انتظام حياة الناس وأشغالهم، وتحقيق الإنجازات، ولولاه لانهزم الإنسان عند اختباره في أول ملمة؛ لذلك حفل القرآن الكريم بعشرات الآيات، بل مئات الآيات التي يشع نورها أملا، وتفاؤلا وإقدامًا.

ماهية التفاؤل ومراتبه:

التَّفَاؤُل: مصدر من الفعل تَفاءَلَ، وفي معاجم اللغة، التَّفَاؤُل يعني: الانْشِرَاح، وعَكْسُه التَّشَاؤُم، ومعنى قولهم: "تَفَاءَلُوا بِالخَيْرِ تَجِدُوهُ": أي غَلِّبُوا الخَيْرَ عَلَى الشَّرِّ.

التفاؤل: هو استعداد نفسيّ يهيّئ لرؤية جانب الخير في الأشياء والأحداث، والاطمئنان إلى الحياة، ويساعد على تحمُّل مصاعبها.

وقيل: هو ميلٌ، أو نزوعٌ نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقعُ أفضلِ النتائج.

أعلى مراتبِ التفاؤل:

توقعُ الشفاءِ عند المرض، والنجاحِ عند الفشل، والنصرِ عند الهزيمة، والفرجِ عن الكروب، وانقشاعِ الغمة عند المصائب والنوازل. والمؤمن -دائمًا- مقبل على ربه، مرتبط بمشيئته.

القرآن والتفاؤل:

التفاؤل صناعةٌ إسلامية بامتياز.. وإذا تأملنا القرآن الكريم، وتتبعناه؛ لوجدنا مئات الآيات التي تمنح الإنسان التفاؤل والقوة، فتزيد المؤمن قوة إيمان، وقوة رضا، وقوة تسليم، وقوة علم وعمل.

والتفاؤل له أسرار وأنوار جليلة، نستلهمها من إشعاع القرآن في آياته العظيمة، التي ترسم لنا طريق الأمل العريض؛ حتى نعيش فيه، ويعيش فينا بلا إفراط ولا تفريط، وننعم برحمات الله، وعونه على الدوام.

ويذكر د/ محمد بن عبد العزيز الخضيري أن "القرآن الكريم كتاب التفاؤل، والحيوية، والإيجابية، يبعث الناس على العمل، بل إنك تجد التفاؤل في القرآن من أول لحظة تقرأ فيها كلام الله. فأول آية في القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم) تعني: استعانة بالله، هي عنوان التفاؤل.. وتجد التفاؤل في أول كلمة في سورة الفاتحة (الحمد لله) وهذا غاية الإعجاز والروعة والجمال والجلال! الحمد لله على نعمه! أتذكر نعم الله عليَّ في سمعي وفي بصري، في عقلي وفي فكري، في مجتمعي وأسرتي، في ديني ودنياي، أتذكر نعم الله عليّ في أصل خلقتي، في هذا الهواء، وهذا الماء، وهذه السماء وهذه الأرض؛ فأقول الحمد لله.

وعندما تنظر إلى مستهل سورة البقرة (الم* ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ *فِيهِ*هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة:١-٢)، فإنك ستجد السورة مُصدرة بالهداية، وهي تفاؤل في أسمى معانيه، عندما تعلم أن هذا القرآن سيهديك للتي هي أقوم، ويدلك على كل خير، ستعلم أنك أمام كتاب يدفعك للعمل والنشاط، والنظرة الإيجابية، ويبعد عنك كل ما يعيقك عن العمل، والتقدم، والإبداع، والإثمار، والنفع العام، ولو تتبعنا القرآن كله؛ فسنجده كذلك.

فنرى -مثلا- نبي الله نوحًا (عليه الصلاة والسلام) يظل خمسين وتسعمائة عام يدعو قومه إلى الإيمان، (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت: ١٤)، دعاهم ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا دون كلل أو ملل، ألا يبعث ذلك التفاؤل في نفوسنا؟! هذا النبي العظيم يظل هذه الحقبة الطويلة وهو في اتجاه معين يبين للناس شيئًا واحدًا، وهو توحيد الله -سبحانه وتعالى- لا يمل ولا يكل، يعمل بكل سبيل متاح له، وبكل أسلوب من أجل أن يحقق هدفه.

وهنا نجد أن الله- سبحانه وتعالى- يقول لنبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) مطمئنا، ومقويا له: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) (الأحقاف: ٣٥)، وليس هناك تناقض بين الصبر والتفاؤل- كلا-؛ فالتفاؤل ركنه الركين هو الصبر. وإذا كان الله قد قال: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) (البلد:٤)، فيجب على الإنسان أن يكافح ويجاهد، وأن يتقدم ولا يتأخر، وأن يبدع وأن لا يتأثر بما يصيبه من أنكاد الحياة وأكدارها.

إن تقليب البصر، والبصيرة في كتاب الله الخالد، يبعث الأمل العريض في النفوس، يقول تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) (الزمر: ٣٦)، ويقول أيضا: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ *أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)(الرعد: ٢٨)، أي: تسكن، وتستأنس بجلال الله؛ فتطمئن، ومن ثم يزول قلقها، واضطرابها، وقد وردت هذه الآية الكريمة في سورة الرعد، والرعد مخيف، فجاءت الآية لتبث الأمل، والتفاؤل، والطمأنينة، والسكينة في قلوب الذاكرين.

وليسعد معي أخي القارئ الكريم، ونحن نقتطف

من بســـاتين القرآن الكريم عددا من الآيات – على سبيل المثال لا الحصر– التي تبعث الأمل والسكينة فـــي النفوس، ومنها قوله تعالى: (وَعَسَـــىٰ أَن تَكْرَهُوا شَـــيْئًا وَهُـــوَ خَيْرٌ لَّكُمْ * وَعَسَـــىٰ أَن تُحِبُّوا شَـــيْئًا وَهُوَ شَـــرٌّ لَّكُـــمْ * وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُـــمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة:٢١٦)، (فَعَسَـــىٰ أَن تَكْرَهُوا شَـــيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيـــهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (النســـاء: ١٩)، (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّـــوءَ)(النمل: ٦)، (وَرَحْمَتِي وَسِـــعَتْ كُلَّ شَـــيْءٍ *..) (الأعراف:١٥٦)، (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(آل عمران:٣٧)، (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّـــرُكَ)(آل عمـــران:٣٩)، (لَا تَـــدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا)(الطـــلاق:١)، (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا *)(التوبـــة:٤٠)، (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا *)(الطور: ٤٨)، (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ...) (القصص: ٧)، (قُـــلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـــرَفُوا عَلَىٰ أَنفُســـهِمْ لَا تَقْنَطُـــوا مِن رَّحْمَـــةِ اللَّهِ * إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا*إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ*وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) (يوسف: ١٨)، (وَإِذَا سَـــأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ * أُجِيبُ دَعْـــوَةَ الـــدَّاعِ إِذَا دَعَانِ*) (البقـــرة: ١٨٦)، (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ * إِنَّ اللَّهَ بَصِيـــرٌ بِالْعِبَادِ) (غافر:٤٤)، (..فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُـــبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْـــتَجَبْنَا لَـــهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ * وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) (الأنبياء: ٨٧-٨٨)، (وَلا تَهِنُـــوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُـــمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِيـــنَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُـــهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمـــران ١٣٩:١٤٠)، (إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ *) (آل عمران: ١٠٠)، (أَنِّي مَسَّـــنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَـــمُ الرَّاحِمِينَ)(الأنبياء:٨٣)، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَـــيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُـــن فَيَكُونُ) (يس: ٨٢)، (فَقُلْتُ اسْـــتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِـــلِ السَّـــمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُـــم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) (نوح: ١٠-١٢)، (قُـــل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا * وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَـــوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ٥١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمـــران: ٢٠٠)، (إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا) (الأنفال: ٢٩)، (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) (الأنبياء: ٨٩)، (إِنَّمَا أَشْـــكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) (يوســـف: ٨٦)، (وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَـــقِيًّا) (مـــريم:٤)، (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيـــدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا) (المعارج:٦-٧)، (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا * وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوســـف: ٦٤)، (فَدَعَا رَبَّـــهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِـــرْ) (القمر: ١٠)، (يُدَبِّـــرُ الْأَمْرَ *) (يونس: ٣)، (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (الصافات:٨٧)، (لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِـــكَ أَمْرًا) (الطلاق:١)، (وَمَنْ يَتَّـــقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًـــا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَـــيْءٍ قَدْرًا) (الطلاق: ٢٣)، (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُـــوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُـــوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوســـف: ٨٧)، (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) (الضحى:٣)، (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ) (الضحى:٥)، (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ *) (غافر: ٦٠)، (رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) (مريم:٩).

وتبقى ســـورة الشـــرح (أَلَمْ نَشْـــرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ *وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْـــرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْـــرًا) (الشـــرح:١-٦)، بجلالها وجمالها من أهم مـــا يبعث الأمل في النفوس؛ ذلـــك لأنه لن يغلب عسر يسرين، فالعســـر المذكور في الآيتين: هو في الحقيقة واحد؛ لأنه جاء معرفة، واليسر المذكور في الآيتين: هو يسران، وليس واحدًا؛ لأنه جاء نكرة، كما قال العلماء.

إن العيش في رحاب الآيات القرآنية الجليلة الباعثة للأمل والتفاؤل -وغيرها- كفيل بتكوين إنسان هادئ هادي، صالح مصلح، تقي نقي، آمن مستقر، ومستمر في أداء وظيفته في إعمار الكون بانتظام.

النبي والتفاؤل:

النبي عليه الصلاة والسلام هو منبع الأمل ومعلمه، ومنه تنبثق أنهار التفاؤل... وكان يحبُ الفألَ الحسنَ.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كانَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يُعجبُهُ الفَألُ الحسَنُ، ويَكْرَهُ الطِّيرةَ). قال الحافظ ابن حجر: وإنما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفألُ الحسن؛ لأن التشاؤمَ سوءُ ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤلَ حسنُ ظن به جل وعلا، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال. وقد كان عليه الصلاة والسلام يتفاءل في المشكلات، والأزمات، والملمات، وفي شأنه كله.

ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على الله- سبحانه وتعالى- والثقة فيه جل وعلا، ثم الثقة في النفس.

لذلك كان دائما يعلم أصحابه والمسلمين التوكل على الله، والاعتماد عليه، والأخذ بالأسباب وترك الأمور لله، والتأمل فيه...

التفاؤل وحسن الظن بالله:

التفاؤل برهان ساطع على حسن الظن بالله رب العالمين... يُسعد النفس والقلب، ويوحد قوة الروح، وقوة الجسد، ويجعل حياة الإنسان خالية من الأسى، والنكد، والتشاؤم... إن الاستغفارَ والتفاؤلَ حلٌ للمشكلات والهموم، والأحزان، يقول تعالى (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا *)(التوبة:٤٠)، ومن هنا نتلمس أهمية الذكر في حياتنا؛ لذلك علينا بكثرة الاستغفار... استغفروا الله ننجو جميعا (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ * وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)(الأنفال: ٣٣)

أخي القارئ الكريم: عندما تقرأ القرآن -بتدبر- تجد أن القرآن كله خير وبركة، تجد أنه يفتح لك أبواب الأمل. فكل من أصيب بمصيبة عليه بقراءة سورة يوسف؛ حتى ينفتح له باب الأمل.

إننا أيضا عندما نتأمل معاني قوله تعالى: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)(البقرة: ١٥٦)، (إِنَّا لِلَّهِ) يعني أنا ملك لله تعالى يتصرف بي كما يريد وأنا لا أدبر أمري، بل أمري مدبر من قبل الله، وهذا الذي وقع عليَّ ما وقع باختياري، وإنما هو بقدر الله عليّ، ولله أن يفعل بي وبسائر الخلق ما شاء، نحن ملك لله، نحن لا يحق لنا أن نعترض على مراد الله (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فنحن جميعًا سنرجع إلى الله، فهذا الحبيب الذي مات بالأمس، وذلك الشيء المهم الذي ضاع منك، وذلك المال الذي سُرق منك، كل ذلك راجع إلى الله، وأنت سترجع إليه سبحانه، إذن هذه الدنيا ممر، والجميع سيرجع إلى الله فلماذا إذًا تتألم؟!.

أهمية التفاؤل... ومخاطر التشاؤم:

الشخص المتفائل يبحث دائما عن الجديد والتجديد، بينما التشاؤم طاقة سلبية رهيبة، تجعل الشخص رهينة للوساوس والأوهام، وهذه الطاقة قادرة على إعاقة الأمل وإماتته، وغرس اليأس والإحباط في النفوس. والتشاؤم من أكثر الأشياء التي يمكن أن تهدم الفرد، والأسرة، والمجتمع، وتهزم الإنسان في أي معركة؛ لذلك فإن رفع الروح المعنوية كفيل لمواجهة الهدم بالبناء، والهزيمة بالنصر، والخمول بالعمل، واليأس بالأمل.

والتفاؤل في حياة الإنسان لا يقل أهمية عن

الطعام والشراب، فإذا كان الطعام والغذاء وقود الجسم؛ فإن الأمل والتفاؤل وقود النفس، والقلب، والعقل، والروح، والوجدان، ومن ثم؛ فلا حياة سليمة، ولا تجديد، ولا إبداع من دون أمل، وعمل، ورغبة في الحياة.

من الكلمات القرآنية التي تزرع الأمل والتفاؤل:

" كلمة "عسى"، وكلمة "لعل": فهما يبعثان في النفس التفاؤلَ والاطمئنان، وتزرعان فيها الأمل في حياة أفضل، يقول تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة: ٥٢)، وقوله: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (الطلاق: ١).

" ومن الكلمات القرآنية التي تبعث على التفاؤل والأمل، قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)(آل عمران: ٢٦)، فهذه خمس صفات، ومن يملك هذه الصفات الكاملة، فهو جديرٌ بأن ندعوه، ونخاطبه بقولنا: (بِيَدِكَ الْخَيْرُ) (آل عمران: ٢٦)، ويا لها من عبارة غاية في البشارة والتفاؤل، وتحقيق المطلوب؛ لأن مَن بيده الخيرُ هو على كل شيء قدير.

" ومنها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا، وَصَابِرُوا، وَرَابِطُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ) (آل عمران: ٢٠٠)، هذه أربعُ صفات، إذا اتَّصف بها العبد أفلح، ألم يَقُل الله تعالى بعدها: (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(آل عمران: ٢٠٠).

" ومنها قوله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(آل عمران: ١٣٤)، ما رأيت صفةً يتجمَّل بها الإنسان أجمل من العفو عن أخطاء الناس في حقِّه()، وأكرم بها من صفة لا يتحلى بها إلا الكبار!!، ومن يتَّصف بها يكون من أحباب الله سبحانه وتعالى.

"ومنها ما يريح نفوس المكلومين، المجروحين، المظلومين، يقول تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) (النبأ: ١٧)، ويا لها من رسالة غاية في البلاغة والإعجاز، فكلمة الفصل رسالة قوية للظالمين، ولمن يرتعون في مهاوي الظلم، وبراثن الكذب، والنفاق، والضلال، والإضلال، وفي الوقت ذاته رسالة تحمل في طياتها بلسمًا، وترياقًا وعلاجًا نهائيًّا لجراح كلِّ مظلوم، وكل مكلوم، وكل مجروح!

وهناك كثير من الكلمات النورانية الأخرى تشع نورا وتفاؤلا، منها: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ * يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ * وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(يوسف:٩٢)، (لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ)(الواقعة: ٥٠)، (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)(الذاريات:٢٢)، (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا * كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (هود:٦)، (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)(القيامة: ٣٦)، ومنها ما قاله الصالحون مثل: (فوّض الأمر إلينا تجدنا نحن أولى بك منك)، (كن مع الله)، (لا رازق غيرك سبحانك)، (ما شاء الله كان)، (سبحانك ربي سبحانك، سبحانك ما أعظم شانك)...

وفقنا الله للتفاؤل، ووفق التفاؤل للعيش معنا في قلوبنا وفي حياتنا... وبالله تعالى التوفيق

بَيْع بالإهداء

بقلم: أ. د. آمنة بن منصور - الجزائر

"القشور تفسد بسرعة، فلا تحزن"

مد ذراعيه إلى الخلف، فرقع أصابعه، واستنشق نفسا طويلا ثم قال: "من كان يظن أني سأجلس على هذه الطاولة المستديرة الصغيرة، أمامي عشرات النسخ لأول مولود لي في ميدان الكتابة والتأليف، أنتظر المعجبين وعشاق الكتب والعلم لأخط على الصفحة الأولى أجمل عبارات الإهداء والامتنان، ثم ألتقط معهم بعض الصور التذكارية، آه كأني أحلم".

قرَصَ ماجدٌ نفْسَه ليتأكد أنه يعيش واقعًا لا حلمًا جميلا، فمنذ سنوات طويلة، ومنذ كان طفلا طريًا وهو يقصد معرض الكتاب الدولي الذي يقام كل عام. كانت أمه مشغوفة بالمطالعة والقراءة وقد ورث ذلك الطبع عنها، أما والده فكان ينتظر في الخارج يجلس على إحدى الطاولات يشرب القهوة وينفث السجائر ويحرقها الواحدة تلو الأخرى قبل أن تحترق أعصابه بعد ساعات من الانتظار الممل، ويدخل غاضبًا إلى المعرض باحثًا عنهما كما لو كان يبحث عن هاربين من العدالة. وينتهي يوم المعرض ككل عام بالصراخ والخصام. وفي كل عام يقسم والده أن هذه آخر زيارة لمعرض الخردة كما يسميه. تنجح الزوجة المصون في إقناعه بالعودة كرة أخرى، ويرافقهم ويتكرر السيناريو، حتى جاءت شقيقاته الثلاث فارتاح الجميع، إذ أصبح يأخذهن إلى حديقة التسلية القريبة حتى تنتهي

الوالدة من جنونها السديمي. أما الآن فلم يعد ماجد، وقد قارب الثلاثين حولا، ذلك الطفل الذي يقنع بقصة الأرنب والسلحفاة، أو بكتاب التلوين، فقد انتقل إليه هوس القراءة، وصار يقصد معرض الكتب لوحده بعد أن كبرت والدته وضعف بصرها وزهدت عن التهام كتب الشعر والروايات كما كانت تفعل طوال السنوات الماضية، بل وكأن طبع والده غلب طبعها فصارت تردد على مسامعه كلما رأته يقرأ أو يكتب خربشاته:

– آه يا ماجد، لا تكرر غلطتي وتنذر حياتك للكتب كما فعلت، فأشعار نزار قباني ومحمود درويش والسياب، وروايات العقاد وجبران محفوظ ودوستويفسكي، وكتب التنمية البشرية وتحقيق الذات لم تنفعني في شيء، ولم تجعلني امرأة جديدة، فأنا لم أراوح مكاني، وبقيت أحمل صفة ربة بيت بجدارة، وزوجة السيد نبيل رئيس شركة الاستيراد والتصدير، والدك الذي لم يطالع كتابًا في حياته حقق كل ما كان يصبو إليه بينما لم أجنِ إلا ضعف البصر وآلام الظهر من جراء القراءة والمطالعة المتواصلة، كم أندم على الليالي التي قضيتها ساهرة لأنهي رواية شغفت بها، وكم أعض على أصابع الحسرة كلما تذكرت الأعراس والمناسبات التي ضيعتها ولم أشارك قريباتي بهجتها، بسبب اعتكافي على قراءة عشرات الكتب دونما انقطاع.

لم تستطع كلمات السيدة أنيسة زرع اليأس في قلب ماجد، ربما لأنه ورث عنادها أيضا حين كانت شابة يافعة، تصارع من أجل تحقيق رغبتها في اقتناء الكتب، حتى أنها خصصت غرفة خاصة في البيت لتكدس فيها الكتب التي تراصَّت يمينًا وشمالا، لدرجة أصبحت فيها تضاهي كبريات المكتبات، وكان عزاؤه الذي يحدث به نفسه دومًا أن الأسباب تختلف أيما اختلاف، فوالدته لم تنهِ دراستها الجامعية بعد زواجها، الأمر الذي شكَّل عقدة بداخلها وهي ترى زميلاتها مهندسات وطبيبات ومعلمات، بينما تركَن هي في مملكتها التي يسميها والده "المطبخ" أو غرفة النوم من أجل التناسل، لم تكن تحلم بهذا أبدًا لولا أن أباها أجبرها على الزواج من هذا الرجل الثري، فراحت تبحث عن ذاتها المفقودة بين الكتب، حتى إذا جلست في اجتماع نسائي وبدأت الثرثارات منهن تتباهين بمستواهن وتحصيلهن العلمي، لا تشعر بالخجل، وهي تبادلهن الحديث وتشاركهن الحوار في السياسة والاقتصاد والأدب وحتى الرياضة... وكم كانت تشعر بالفخر والسعادة حين تمدحها إحداهن بسعة ثقافتها ومعلوماتها التي تتفوق على أصحاب الشهادات الكرتونية. أما ماجد فأنهى دراسته، وحصل على شهادته، والتحق بشركة والده التي سيرثها من بعده، وشغَفُه بالمطالعة والكتابة يختلف تمامًا عن شغف والدته، فهو ببساطة موهوب ومبدع وباحث وبحاجة إلى أن يفجر طاقاته الإبداعية المدفونة.

يبدو أن ماجد سرح طويلا، أو ربما عدم قدوم أي معجب جعله يسرح ويجتر أحداث السنوات الخوالي دونما توقف، نظر يمينًا وشمالا فرأى عشرات الزائرين من مختلف الأعمار والجنسيات أيضا، ولكن أحدًا لم يقصده ليشتري كتابه البكر ويوقع له، نظر إلى الساعة فوجد ساعتين كاملتين مضتا منذ جلوسه على هذه الطاولة الصغيرة التي طالما غبط الكتاب والمعجبون يتحلقون حولهم ويتدافعون للحصول على توقيعاتهم،

فمالهم يحجمون عن القدوم إليه؟ بدأ يشعر بنزول حبات من العرق البارد على جبينه وهو يفكر في موقف صاحب دار النشر الذي تبنى هذا المولود الجديد وغامر بطبع ألف نسخة منه، ثم راح يجري عملية حسابية يعد من خلالها ما خسره على التدقيق والتنسيق والإخراج ثم الطبع، بينما لم يبع كتابًا واحدا، تلك إذن قسمة ضيزى، وفجأة شعر بيد تربت على كتفه، التفت فكان السيد إبراهيم:

– لا تقلق يا صديقي، يحدث هذا، أنت كاتب جديد وهو أول أعمالك، والناس لا يعرفونك، على كل حال نحن في زمن الرقمنة وأنا لا أعول كثيرًا على المعارض بل على المكتبات والجامعات والمؤسسات التعليمية التي تشتري مئات النسخ، بضغطة زر واحدة.

ابتسم ماجد ابتسامة خجولة لا تخلو من المجاملة، فحديث صاحب الدار المشحون بجرعة التفاؤل المبالغ فيه لن يغير من الواقع شيئًا، ذلك أن المكتبات وكل من ذكر أيضا تشتري مؤلفات الكتاب المعروفين.

بعد ساعة أخرى لاحظ مجموعة من الفتيات مقبلات نحوه فكاد يطير فرحًا واستبشر خيراً، وحدث نفسه أن الفرج قادم، وسرعان ما بدأ يرتب ملابسه لاستقبالهن، وبمجرد وقوفهن أمامه صاحت إحداهن كأنما رأت عفريتا:

– ليس هذا من نبحث عنه، الكاتب ياسين طويل القامة، عريض المنكبين، صاحب شعر أشقر وعيون خضراء، هل أنتن عمياوات.

ثم نطقت الأخرى:

– أيتها البلهاء ألا تعرفين عنوان روايته على الأقل؟

– لا أتذكرها، كل ما أذكره أنه ألف رواية جديدة واليوم سيوقع للمعجبين، هذا ما غرد به أمس، هيا أسرعن.

وارتفع صراخهن وضحكهن، وتقلص ماجد في كرسيه حتى صار بحجم القزم، وتمنى لو ابتلعته الأرض وكان نسيًا منسيا، وأخرج هاتفه يطمئن على ملامحه ثم قال:

– لا أبدو بشعًا إلى تلك الدرجة التي يصرخن فيها كما لو رأين جنيًا، صحيح أني لست مثل مُهنَّدهم، ولكني نسخة من العندليب على رأي والدتي، آه يا أمي سامحك الله، ما فتئت تغرسين بداخلي حب القديم وكل ما هو كلاسيكي حتى صار حالي كحال الغريب عن زمنه.

كانت بعض الأعين من حين لآخر تسترق النظر إلى كتب ماجد التي شكلت عمودًا طويلا دون أن تنقص، ثم تواصل سيرها مسرعة، وكانت أيادٍ أخرى تجود وتقلب الكتاب ثم تنصرف أيضا بحثا عن ضالتها في مكان آخر، فازداد شعور ماجد بالضيق والحزن حتى كاد ينفجر صارخا في هؤلاء الزوار "هل أصابكم العمى، ألا يوجد فيكم رجل رشيد، كتابي قضيت عشر سنوات أؤلفه، وقرأه كبار الأساتذة والباحثين وأثنوا عليه، كتابي الذي أفنيت عمري ومالي حتى جمعت مادته يركن في زاوية بائسة دون أن يهتم به أحد؟!".

سرعان ما تخلص من فكرة الصراخ الغبية واستجداء الناس، وقام من مكانه ينشد بعض

الهواء الذي تلوث بسجائر السيد إبراهيم، ولعلها فرصة قصيرة لزيارة أروقة المعرض فقد أخذه الفضول لمعرفة نوعية الكتب التي تحظى بإقبال الجماهير حد التدافع والصراخ أحيانا، وبعد بضع خطوات لاحظ تجمعًا كبيرًا وأصواتًا تتعالى، فوقف على أطراف أصابعه واشرأب رأسه للسماء ليتبين الكاتب فلعله يكون أحد الذين يحب كتاباتهم، فيوقع له أيضًا، ولكنه عاد أدراجه خائبا بعد أن لمح الرجل الأشقر مفتول العضلات فعرف سبب التجمهر حوله.

وغير بعيد عنه أبصر تجمعًا آخر في دار نشر معروفة ولكنه أقل عددًا، فاتجه نحوه ووقف في الطابور ولما اقترب دوره أخذه الفضول لمعرفة اسم الكتاب الذي توقعه من النوع الرفيع بالنظر إلى سمعة الدار الطيبة، قبل أن يولي خائبا للمرة الثانية عندما قرأ "حبيبي الذي أحببت" رواية، ولما ولى مدبرًا يريد العودة إلى طاولته اصطدمت به فتاة ما وهي تلهث ثم سألته على عجل:

– من فضلك هل هذا هو الكاتب صاحب رواية "خنّي ولكن أعد قلبي".

فهز رأسه نافيًا وواصلت الفتاة ركضها بغير هدى، وقبل أن يصل بخطوات سمع مكبر صوت المعرض يقول:

– الرجاء من زوارنا الكرام الالتزام بالهدوء، والمحافظة على تدابير البروتوكول الصحي، سيصل الكاتب الكبير(م ن) صاحب رواية "عودة دراكولا" بعد دقائق، التوقيع في الجناح ٥، أما سيدة الطبخ السيدة (ك ب) صاحبة كتاب" كل بقلاوة تزدد حلاوة" فستوقع في الجناح ٧، أكرر الرجاء الالتزام بالطابور، شكرا.

أطلق ماجد تنهيدة في داخله كادت تخترق قفصه الصدري، ولو أنها خرجت لكانت شعلة حارقة تأتي على هذا المعرض فلا تتركه إلا حطامًا ورمادًا، بدأ يشعر أن رجليه عاجزتان عن حمله بعد كل ما رأى وسمع، فقرر الرحيل والمغادرة بلا رجعة، لقد استوعب الدرس جيدا وعرف ما ينشده الناس ونوعية الكتب التي تروقهم، قبل أن يلحظ يد السيد إبراهيم تلوح له وعلامات الفرح ظاهرة على وجهه:

– أبشر يا رجل هناك معجبة تريد أن توقع لها.

فجأة شعر ماجد بارتفاع هرمون الأدرينالين وانفرجت أسارير وجهه عن ابتسامة عريضة بلهاء، وحث الخطى سريعًا نحو المعجبة، ووقع لها بأجمل عبارات الامتنان، فكما يبدو من هندامها المرتب وحقيبتها الدبلوماسية والقلم الثمين الذي تحمله أنها تتمتع بثقافة عالية وحس راق، وبدأ يردد في داخله "أخيرا وجدت من يقرأ للتاريخ"، قبل أن تفاجئه بسؤال:

– سيدي أرجوك ما نوع كتابك هل هو رواية أم خاطرة شعرية، لأن خطيبي مثقف جدًا وأريد أن أهديه هذا الكتاب الذي راقني عنوانه، ولا يبدو سخيفًا مثل بقية العناوين الأخرى.

هز ماجد رأسه نافيا، ثم استل نفسا كاد يقطعه وأردف قائلا:

– ما دام خطيبك مثقفًا جدا فلا أنصحك بكتابي هذا، لأنه يعلم أصول الطبخ للمبتدئين.

جهارمنار

معالم الإرث التاريخي للهند

بقلم: علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي

كاتب وباحث أكاديمي- جمهورية الهند

تعتبر الهند وجهة سياحية يستهدفها السياح من كل أنحاء العالم؛ للاستمتاع بالمعالم التي على أراضيها، والتي تحكي التاريخ الهندي العريق، وتعد حيدر آباد إحدى أهم مدن الهند من حيث التطور والنمو والحداثة، وهي مدينة قديمة يرجع تاريخها إلى نحو ٤٠٠ سنة ماضية، وتعج بسكان المناطق الحضرية الذين يربو عددهم على ٤,٢ ملايين نسمة تقريبا، وكانت معروفة في الماضي بمدينة اللؤلؤ، وتشتهر بعدد من أروع المعالم الأثرية والنماذج المعمارية الإسلامية، بما في ذلك المساجد الجميلة التي تحتضن حضارة تمتد إلى أعماق التاريخ الإسلامي، ومن أهم تلك النماذج "مسجد جهارمنار" الذي يعتبر منار الأفكار المعمارية المبتكرة في تخطيط المدن الإسلامية.

حيدر آباد: مواقع التراث والنماذج المعمارية الإسلامية

حيدرآباد مدينة إسلامية النشأة، فقد أمر بتشييدها السلطان محمد قولي قطب شاه، أحد ملوك أسرة قطب شاه التي استقلت بحكم كولكنده بالدكن، وذلك بعد تولي السلطان الطفل محمود الثاني عرش المملكة البهمنية في عام ٨٨٧هـ-١٤٨٢م، إذ استقل أمراء قطب شاه ذوو الأصول الفارسية بحكم هذا الإقليم بين عامي ١٥١٢ و١٦٨٧م، وشرع محمد قولي قطب شاه في تشييدها في

نقطة وسطى بين أسواق كولكنده الشهيرة على طريق تجارة الحرير وبين ميناء ماسولي باتنام عام ٩٩٨هـ-١٥٨٩م، وذلك ضمن استعدادات مملكته المزدهرة لمشاركة المسلمين الاحتفال بمقدم الألفية الهجرية الثانية في عام ١٠٠٠هـ في قلب الدكن بشمال الهند، وعهد السلطان محمد قولي قطب شاه الإشراف على أعمال تخطيط وبناء المدينة لوزيره مير مؤمن الأسترآبادي، والذي استعان بدوره بعدد من المهندسين والبنائين من البلاد المجاورة؛ ولذلك تبدو في حيدر آباد ملامح العمارة الإسلامية المغلفة بروح هندية.

شهرة حيدر آباد الرفيعة وموقعها الاستراتيجي وثروات غولكوندا الأسطورية اجتذبت الإمبراطور

المغولي أورنك زيب الذي استولى على غولكوندا بعد حصار طويل عام ١٦٨٧م، بعد ذلك انخفضت أهمية حيدر آباد وبدأت المدينة في الدمار والانهيار جزئيا، وعندما واجهت إمبراطورية المغول الاضمحلال والانحلال وقعت مدينة حيدر آباد بل ولاية دكن كلها في التفكك والفوضى، وأعلن نائب الملك آصف جاه استقلاله ولقب نفسه بنظام (خادم أمور المملكة)، وأنشأ مملكة مستقلة في الدكن، فما لبثت حيدر آباد أن أصبحت مرة أخرى عاصمة كبرى، وكان يحكمها النظاميون كابرا عن كابر من سلالة آصف جاه حتى تم دمجها في الاتحاد الهندي عام ١٩٤٨م.

جهارمنار: نصب تذكاري وكنز أثري

يقع جهارمنار في قلب مدينة حيدر آباد على الضفة الشرقية لنهر موسي على بعد خطوات من المسجد الجرانيتي المعروف بمسجد مكة، وهو مبنى ضخم استخدم أيضا كمدرسة منذ تشييده في عام ١٠٠٠هـ ـ ١٥٩١م، ويعد إلى اليوم الأيقونة الذهبية للدكن وأحد أهم المعالم المعمارية العشرة في الهند، وهذه المدينة هي عاصمة ولاية تلنغانا حاليا. كلمة "جهارمنار" تتكون من كلمتين هما جهار أي أربعة في اللغة الأوردية، ومنار أي المئذنة، وهي تعني البرج أيضاً في الأوردية، وذلك بسبب هيئة المبنى الشهير بمآذنه الأربع التي يقترب ارتفاع كل منها من ٥٦ مترا، وقد تم تسمية هذا المسجد بهذا الاسم لمآذنه الأربع الشاهقة والمميزة، وهي لمدينة حيدر آباد كساعة بيغ بن BigBen في لندن، وبرج إيفل EiffelTower في باريس، وتمثل المآذن الأربع الخلفاء الراشدين الأربعة.

الحقائق التاريخية وراء هذه التحفة الأسطورية

وإذا فحصنا التاريخ – قراءة الفاحص المدقق – نجد أن هناك خلفيات تاريخية في بناء هذه التحفة الأسطورية، فهناك ثمة رواية، ويعتقد أن محمد قولي قطب شاه قام ببناء المسجد كنصب تذكاري للاحتفال بنهاية خطر الطاعون القاتل الذي استحوذ على المدينة آنذاك، حيث كان يصلي من أجل نهاية الطاعون الذي اجتاح مدينته، وتعهد بأنه عند انتهائه سيبني مسجداً في المكان الذي كان يصلي فيه، بينما تقول الروايات الشعبية إن السلطان شيد جهارمنار في ذات البقعة التي لمح فيها للمرة الأولى بهجة ماتي، الفتاة التي تزوجها لاحقا، وأصبحت الملكة عقب اعتناقها الإسلام، وإنه أطلق على المدينة الجديدة اسم حيدر آباد تخليدا لذلك الحدث.

ويؤكد المؤرخ مسعود حسين خان أن حيدر آباد شيدت في عام ١٠٠٠هـ ـ ١٥٩١م، فيما بني جهارمنار في عام ١٠٠١هـ وطبقا للرحالة الفرنسي جان ثيفونت الذي زار الدكن في القرن الـ١٧م، فإن بناء جهارمنار وكذلك حيدر آباد كان بمناسبة الألفية الهجرية الثانية، ويعزو قيام محمد قولي قطب شاه ببناء هذا المسجد إلى اهتمامه بأمر الصلاة وانتظامها في مساجد مملكته، حتى أنه كتب أشعارا من المثنوي باللغة الأوردية، والتي كان من شعرائها الأوائل، تبين أهمية أداء الفروض الخمسة وتحث عليها.

الوصف المعماري لجهارمنار

هو عبارة عن مبنى مربع الشكل، وله أربع مآذن، يقال إنها ترمز للخلفاء الراشدين الأربعة، تقع في أركانه، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ٢٠ مترا، وترتفع المآذن ٤٨,٧ متراً عن سطح الأرض، وكل منها يتكون من أربعة طوابق، وتفصل بين كل طابق وآخر شرفة دائرية رائعة الجمال، وينتهي كل منها بقبة صغيرة، وداخل كل مئذنة ١٤٩ درجة سلم، يمكن للزائر استخدامها للصعود لأعلى المئذنة لكي يستمتع بالمنظر الخلاب للمدينة، وأضيفت ساعة في الاتجاهات الأربعة الرئيسة للمسجد عام ١٨٨٩م، وهناك نافورة صغيرة للوضوء تتوسط المسجد أسفل قاعة الصلاة.

بعض ذكريات رمضان في أمريكا

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر
باحث وأكاديمي - السودان

صُمتُ سنوات في ويسكونسن، وسنوات أخرى في شيكاغو، وفي مدينة كولومبوس بولاية أوهايو.

في ويسكونسن يجتمع الناس للإفطار الجماعي في أيام الجمعة والسبت. وفي الأيام الأخرى تكون تجمعات لأعضاء الجالية بحسب أماكن سكنهم. المتزوجون يحضرون معهم كميات كبيرة من الأرز والمرق واللحوم. وكان الطلاب العرب ولا سيما من الخليج يبذلون بكرم وأريحية. وكان المدعوون أنفسهم وهم غالبًا من غير المتزوجين، يحرصون على إحضار شيء معهم. فالبعض ممن لم يحضر طعامًا يحمل معه صحون ورق أو ملاعق ورق أو فاكهة أو عصير فاكهة. وكنا نشجع بعض الطلاب غير المتزوجين على أن يدعوا معهم أصحابهم من غير المسلمين، بلا شك الأمريكان يفرحون جدا إذا تمت دعوتهم إلى وليمة، خاصة إذا كان الطعام غير مألوف لديهم.

اعتدنا في جامعة شيكاغو التي كنت أشرف فيها على فرع اتحاد الطلبة المسلمين دعوة الطلاب الأمريكيين. وبعد الفطور وصلاة المغرب يكون هناك حوار مفتوح، ونحرص على أن يكون المتداخلون من المسلمين مختارين بعناية. استمر هذا التقليد وقتًا طويلاً، فقد أعجب الأمريكان وجنينا منه فوائد جمة.

اعتنق الإسلام أحد الإخوة الأمريكيين قبيل رمضان، وكان بعض إخوتنا متمسكين بإبلاغه أن عليه أداء الصوم، فإن صيامه واجب عليه من لحظة دخوله في الإسلام، لكن الحكمة كانت تقتضي التعامل معه بشيء من اللطف، وطلب مني الزملاء التفاهم معه. قابلت الرجل قبل يومين من بداية رمضان، فأخبرته بفرضية الصيام، فوجدت منه ترددًا، إذ أخبرني أن مشكلته في القهوة. واتفقنا على أن يبدأ الصوم في عطلة نهاية الأسبوع؛ يومي السبت والأحد. بدأ الصيام عشرة أيام في تلك السنة، وصام رمضان التالي كله، وكان فرحًا بذلك أيّما فرح.

في نهاية رمضان بدأت الكثير من الوجوه تطل علينا في المصلى، وكلهم يطلبون نصيبهم من زكاة الفطر. كوَّنا لجنة لدراسة الحالة الاجتماعية، إذ كان بعضهم يصرُّ على أنه أحق بالزكاة من غيره.

وجدنا الطلبات أكثر من الزكاة التي نتوقع جمعها، وزرنا كل الذين يطالبون بالزكاة في بيوتهم.

ووقع عندنا استشكال فقهي، إذ يصرُّ غالب دافعي الزكاة على إخراجها طعامًا، والفقراء في أمريكا ليس لديهم مشكلة في الطعام لأنهم يتسلمون ما يسمى كوبونات الطعام. كل حاجتهم من الأكل يحصلون عليها، لكن مشكلتهم هي في دفع الفواتير الشهرية للكهرباء والغاز والهاتف والتدفئة وبنزين السيارات.

طلبنا من الجميع دفع زكاتهم نقدًا، لكنهم أصرُّوا على دفع الزكاة طعامًا التزامًا بقول الجمهور وهو الأصحُّ طبعًا، لكن هذا دفعنا إلى التساؤل: أليس لنا أن نختار في ظروفنا الخاصة هذه فنأخذ برأي فقهي آخر؟

وجدت في آخر يومين في رمضان قبل صلاة العيد الممر بيني وبين شقة جارتي الأمريكية ممتلئاً بأكياس الأرز في تعبئات صغيرة. كان الواحد منهم يأتي ويضع أكياسه أمام شقتي باعتباري واحدًا من أعضاء لجنة الزكاة.

فتحت الجارة الأمريكية شقتها ووجدت أكياس الأرز، فصاحت: يا إلهي، من أحضر كل هذا الأرز؟ ولماذا يضعونه هنا؟ فأخبرتها بأن هذه صدقة Charity بمناسبة نهاية رمضان.

الذي حدث هو أننا بعنا هذه الأكياس، ثم وزعنا النقود على المحتاجين، ولو لم نفعل ذلك لبقيت أكياس الأرز هناك، ليحملها عمال النظافة إلى صندوق القمامة!

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE